







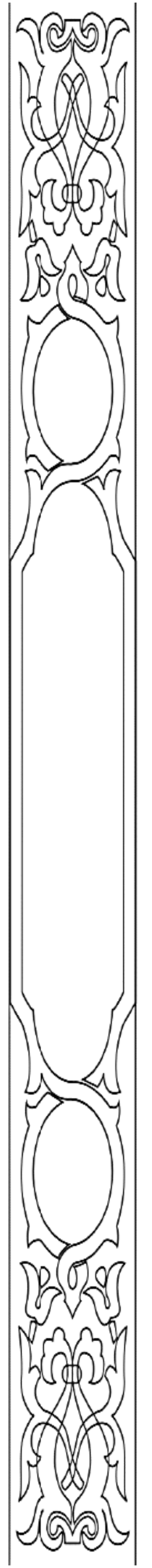
مَجلّةُ الدِّراساتِ العَقَدِيّة



مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السّنة (17) - العدد (35) - رجب (1446هـ) - يناير (2025م)





مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر

- دراسة استنباطيَّة تحليليَّة -

The Objectives of Faith in Divine Decree and Predestination

- A Deductive and Analytical Study -

إعداد:

د / وليد سعيد محمد أحمد

أكاديمي يمني، أستاذ مساعد بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة في كليَّة التربية بجامعة عدن

Prepared by:

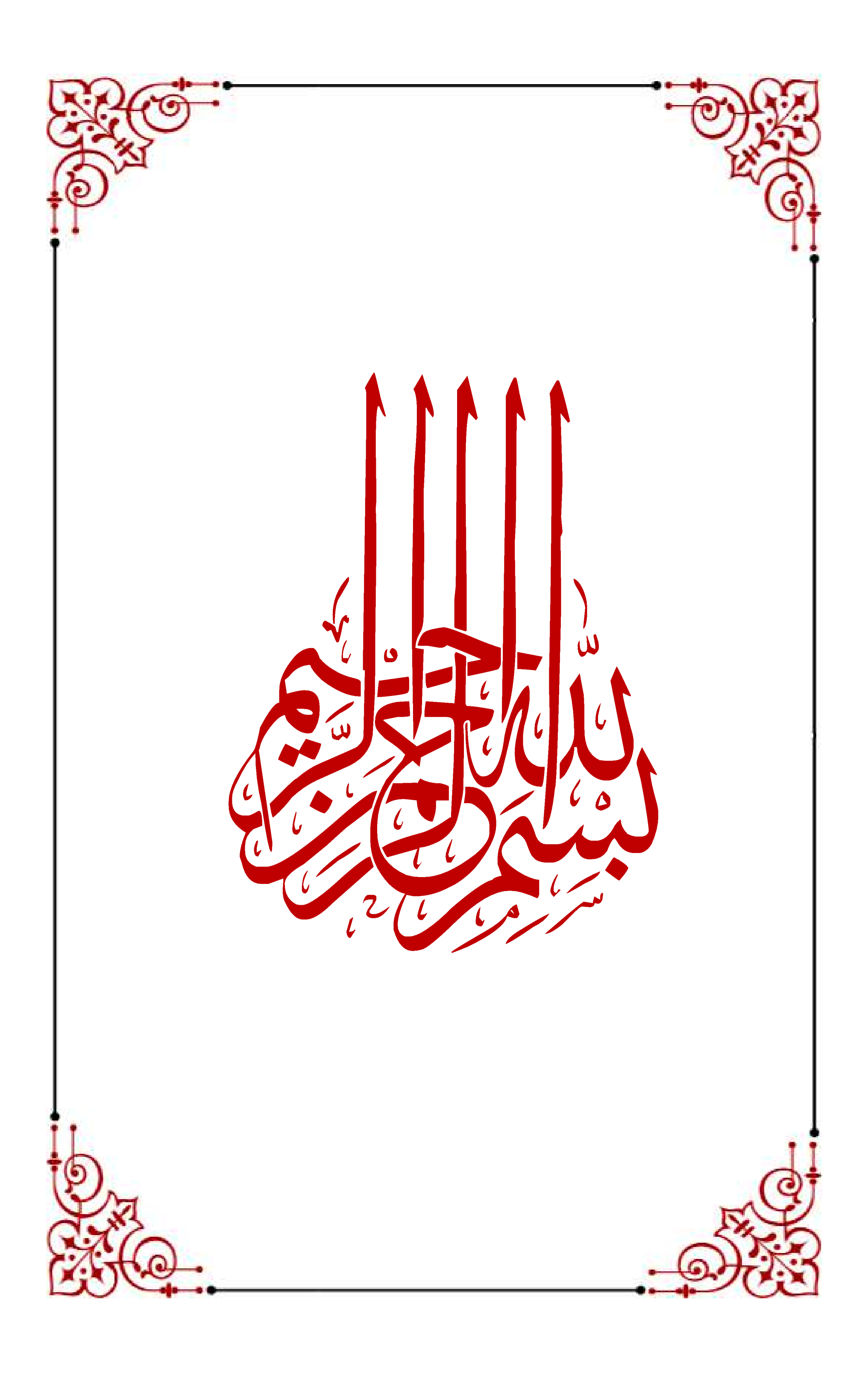
Dr. Walid Saeed Mohammed Ahmed

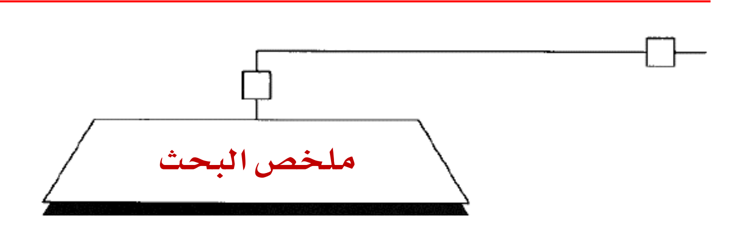
A Yemeni academic and Assistant Professor in the Department of Islamic Studies at the College of Education, University of Aden

Email: waleedsae2015@gmail.com

تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date			تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date	
5/11/2023 CE	٢١/٤/١٤٤٥هـ		24/8/2023 CE	٨/٢/١٤٤٥هـ
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	1/1/2025 CE	١/٧/١٤٤٦هـ		
	DOI: 10.36046/0793-017-035-001			

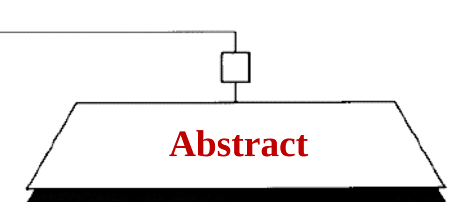



بسم الله الرحمن الرحيم



حوى هذا البحث الحديث عن لب ركن من أهم أركان الإيمان وخلاصته، وهو: الإيمان بالقدر، من خلال الحديث عن حِكَمٍ ومقاصد الإيمان بالقضاء والقدر؛ إذ تضمن الحديث في التمهيد التعريف بمصطلح مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، إفرادًا، وجمعًا باعتبار التركيب، بوصفه علمًا على علم معين، ثم انطلق بعد ذلك للحديث عن المقاصد العامة، مبتدئًا بالمقاصد المتعلقة بالله، وهي: إثبات ربوبيته، وكذا التسليم لأمره، مثنِّيًا الحديث عن المقاصد المتعلقة بالعباد متمثلةً بـ: المقصود من إخفاء تفاصيل القضاء والقدر، وكذا مقصد التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم، ومقصد حصول الطمأنينة والسكينة للعبد، وواصل البحث مسيرته في رحلته المقاصدية - نزولًا - متحدثًا عن المقاصد الخاصة في بعض مسائل القدر؛ إذ اشتمل على الكلام في مطلبٍ عن المقاصد المتعلقة بكتابة المقادير، ونسبة الأعمال لله، وأنَّ الله قصد الكتابة؛ لإقامة الحجة على العباد، وكذا نسبة الأعمال لله؛ للإكثار منها، وللعبد؛ الحذر منها، أمَّا المطلب الآخر، فقد تحدث عن: المقاصد المتعلقة بتقدير وقوع الشدائد، وحصول المشاق في التكليف، فإنَّ المقصود من وقوع الشدائد؛ العودة إلى الله، وأنَّ التكليف بالمشاق لبيان أنَّ النعيم الأبدي، لا ينال إلَّا بقدر من المكاره.

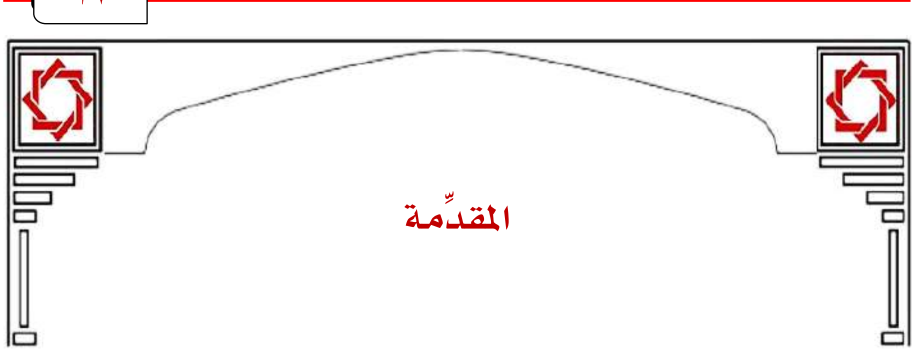
الكلمات المفتاحية: (المقصد، العقيدة، القضاء، القدر، التعليل).



This study focuses on a core pillar of faith: belief in predestination (al-Qadr), by exploring the wisdom and purpose behind Divine Decree and Predestination. The introduction defines the term "objectives of faith in predestination," both individually and as a compound, positioning it as a specific field of knowledge. The discussion then proceeds to address general objectives, starting with those related to God, such as affirming His lordship and submitting to His will. It then addresses objectives related to individuals, including the wisdom behind concealing the details of predestination, the aim of facilitating ease for believers and removing hardship from them, and fostering tranquility and peace in them.

The study continues by discussing specific objectives related to certain aspects of predestination. It includes a section on the purpose behind the recording of destinies, and attributing actions to Allah; clarifying that God's purpose in recording destinies is to establish accountability upon His servants, while attributing actions to God serves to multiply them, while attributing them to individuals encourages caution. Another section discusses the objectives related to the decree of hardships and the difficulties of religious obligations. The intended purpose of hardships is to prompt individuals to turn back to God, while the challenge inherent in these obligations demonstrates that eternal bliss can only be attained through enduring some difficulties.

Keywords: (objective, creed, divine decree, predestination, explanation).



المقدِّمة

الحمد لله، الذي قدَّر فهدى، وخلق فسوى، والصلاة والسلام على من قصد الله ببعثته رحمة الخلق والورى.

وبعد:

فإنَّ الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم أركان الإيمان، وأكثرها تعلقًا بحياة الإنسان؛ إذ إنَّ كل ما يحصل له في حياته، إنما هو على وفق ما قدره الله عليه، بناء على علمه السابق به، فلا يخرج مخلوق عما قدَّره الله له، ولا ينفك عما قضاه عليه.

ولا يخلو قدر الرب من حكمة، ولا يكون فعله إلَّا لمقصد ورحمة؛ فإنَّ الله قصد في تقديره مقادير الخلق تحقيق حكم جليلة، ومقاصد نبيلة، وغايات سامية؛ فإنه يتنزه عن العبث، ويتعالى عن السفه، قال ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٥]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [سورة ص:٢٧].

وللمقاصد منزلة رفيعة ومكانة عظيمة، فهي في كل علم بمنزلة الروح

للجسد، إضافة إلى ذلك فإنَّ معرفة مقاصد العلوم ومراميها وغاياتها، مما لا يستغني عنه طالب العلم الحصيف، خاصة إن كان الحديث عنها في باب عقدي مهم، كالقضاء والقدر؛ إذ بها يصحح الإنسان معتقده بالله عمومًا، وبهذا الباب – القدر – خصوصًا، كما أنَّ معرفة المقاصد تحرك باب العمل في العبد؛ إذ إنه يعمل قلبه وجوارحه لمرضاة الله، على وفق فهمه لمقصوده ﷻ في هذا الباب.

ولما كان هذا الركن من أهم أركان الإيمان، وكانت معرفة المرامي والمقاصد من الزاد الذي لا يستغني عنه كل طالب وقاصد، أتى هذا البحث؛ ليميط اللثام عن هذه المقاصد، ويبينها ويجليها لكل راغب وطالب.

أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية موضوع هذا البحث في الآتي:

١-كونه يتحدث عن القضاء والقدر، بالغوص في حكم الخلق ومقاصد أفعال الله وأقداره، وهذا أمر مهم؛ لأنه يثمر العمل، فالعبد الصالح، إذا علم حكمة الله في أقداره، فإنَّ هذا يثمر العمل بموجب هذا العلم.

٢-الكلام في مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر من الأهمية بمكان؛ إذ إنَّ التركيز على جانب المقاصد يسهم في الإجابة على كثير من التساؤلات والشبهات العالقة في الذهن في باب القضاء والقدر، فبمعرفة السبب، يذهب العجب.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

١-بيان مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر العامة وأدلتها وشرحها.

٢-بيان مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر الخاصة وأدلتها وشرحها.

الدراسات السابقة للبحث:

لم أقف - في حد علمي وإمكانية بحثي - على دراسة علمية تناولت مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، على جهة الإفراد، إلَّا أني وجدت بعض الأبحاث العلمية المحكمة التي لها تعلق ببحثي ولو من بعيد منها:

١- مقاصد العقيدة بين تحديد المدلول وإشكالية التطبيق، للدكتور/ عثمان كضوار، الذي نشر في مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، في جامعة زيان عاشور، الجزائر، المجلد السادس، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠٢١م.

تطرق الباحث فيه للتأصيل لمفهوم مقاصد العقيدة عموما، وكذا تحدث عن إشكالية التطبيق والمتمثلة بقصور الأبحاث في هذا الجانب، وقلتها مقارنة بأبحاث مقاصد الشريعة.

٢- مقاصد العقيدة الاسلامية بين التفكر والتدبر، للأستاذة/ ليلى جوادي، نشر مجلة الثقافة الإسلامية، المجلد الأول، العدد الأول، للعام: ٢٠٢٢م.

تحدثت الباحثة فيه عن التفكر والتدبر، من حيث كونه مقصدًا فرعيًّا

من مقاصد العقيدة الاسلامية عمومًا، وكذا علاقة التفكر والتدبر بالعقيدة الإسلامية، من حيث كونهما يقودان الى زيادة الإيمان بالله ﷻ.

وتميز بحثي عن هذين البحثين المذكور فحواهما اختصارًا بالآتي:

١- تخصصه في الحديث، عن عمود وركن من أهم أركان الإيمان، وهو: مقاصد الإيمان بالقدر، وإفراد ذلك في بحث مستقل.

٢- كون فكرة بحثي قائمة أساسًا على سرد المقاصد المستنبطة من النصوص، وكلام العلماء في باب الإيمان بالقضاء والقدر.

مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- هل للإيمان بالقضاء والقدر مقاصد؟

٢- ما هي مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر؟

٣- ما هي أقسام هذه المقاصد، وأدلتها، وحقائقها، وتفاصيلها؟

منهج البحث:

اتبعتُ في كتابة هذا البحث على منهجين من مناهج البحث: المنهج الاستنباطي، والمنهج التحليلي، حيث استنبطت المقاصد من النصوص الشرعية، ثم حللتها وشرحتها وقسمتها، في ضوء العقيدة الإسلامية، وبحسب ما تقتضيه مصلحة البحث.

منهجية البحث:

قد اتبعتُ عند كتابتي لهذا البحث منهجية علمية معينة أجملها من

خلال الآتي:

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بهما عن غيرهما، وإن كان الحديث خارج الصحيحين، فأخرج الحديث فيما بين يدي من مصادر - بقدر الاستطاعة - مستصحبًا بذلك عدم التطويل في التخريج، ثم أذكر من حكم عليه بالصحة أو بالضعف من علماء الحديث.

٣- شرحتُ العبارات الغريبة، والمصطلحات الغامضة.

٤- إذا عزوتُ لمصدر ثم حدث أن عزوتُ لنفس المصدر مرة أخرى بدون أي فاصل بينهما، فحينها أذكر هذه العبارة: «المصدر السابق»، ثم أذكر رقم الجزء والصفحة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث التمهيدي: تعريف أهم مصطلحات عنوان البحث.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف المقاصد.

المطلب الثاني: تعريف القضاء والقدر، وذكر مراتبه.

المطلب الثالث: تعريف مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر باعتبار التركيب.

المبحث الأوَّل: المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالله.

المطلب الثاني: المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالعبد.

المبحث الثاني: المقاصد الخاصة للإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بكتابة المقادير ونسبة الأعمال.

المطلب الثاني: المقاصد المتعلقة بتقدير وقوع الشدائد، وحصول المشاق في التكليف.

الخاتمة:

وفيها نتائج البحث.





المبحث التمهيدي:

تعريف أهم مصطلحات عنوان البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

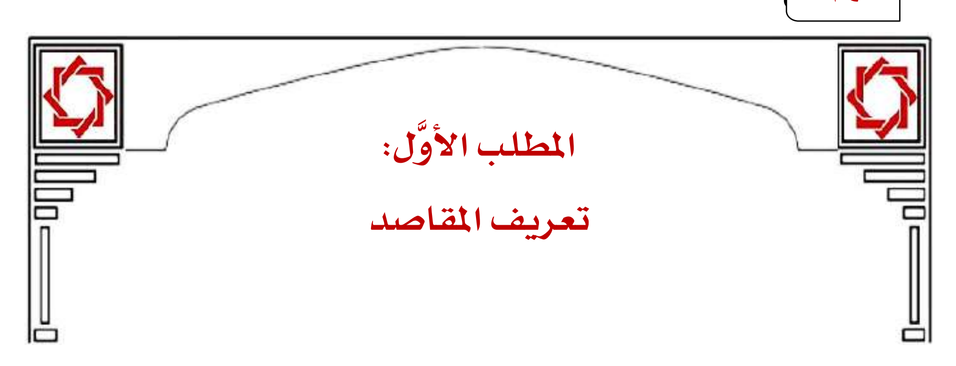
المطلب الأوَّل: تعريف المقاصد

المطلب الثاني: تعريف القضاء والقدر، وذكر مراتبه

المطلب الثالث: تعريف مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر باعتبار التركيب







المطلب الأوَّل:
تعريف المقاصد

أوَّلًا: المقاصد لغةً.

المقاصد جمع، ومفرده: مقصد، وهو مشتق من الفعل الثلاثي: قصد، والقصد يعني: الاعتماد والأَمُّ، قصده وقصد له وقصد إليه، بمعنى: يقصده، وهكذا يقصد له، ويقصد إليه، أي: يعتمد عليه(١)؛ وكأن القاصد للشيء اعتمد عليه وأَمَّه، وجعله الغاية التي يريد تحقيقها أو الوصول إليها؛ كون المقاصد هي الغايات من الفعل المطلوب، وعلى هذا يكون القاصد للشيء، قصده؛ لسبب معين.

ثانيًا: المقاصد اصطلاحًا.

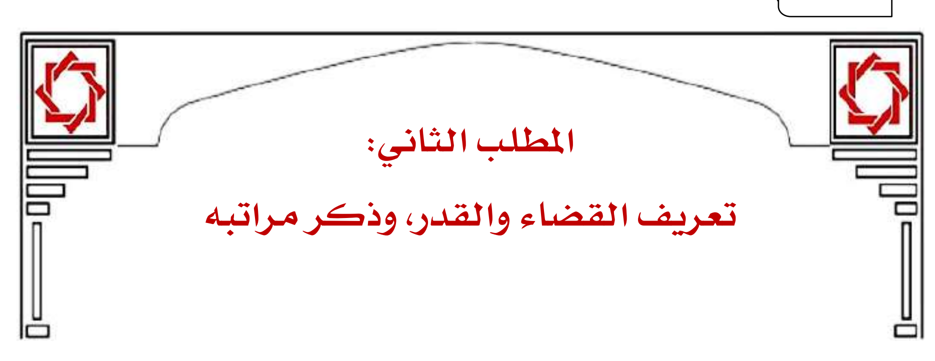
ينسب بعض المتأخرين للفقهاء أنهم يعرفون المقصد بأنه: «العزم المتجه نحو إنشاء فعل»(٢)، وهذا المعنى، وإن كان قريبًا جدًّا للمعنى اللغوي المذكور

(١) ينظر: الصحاح، الجوهري (٢/٥٢٤)، لسان العرب، ابن منظور (٥/٣٦٤٢)، تاج العروس، الزبيدي (٩/٣٦).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢/٢٢٨)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن (٣/٩٦).

آنفًا، فإنَّ المشهور أنَّ مصطلح: المقاصد من المصطلحات، التي لا تعرف اصطلاحًا -على وجه الدقة - إلَّا باعتبار التركيب والإضافة للعلم المعين، الذي تنتمي له بوصفها: مقاصد الشريعة، أو مقاصد السور، أو مقاصد العقيدة ... إلخ، إلَّا أنَّ الأشهر عند إطلاق لفظ المقاصد إفرادًا أنَّ الذهن مباشرة يتجه نحو: مقاصد الشريعة؛ لأنَّ أساس الكلام على المقاصد كان منبعه أصول الفقه.





المطلب الثاني:
تعريف القضاء والقدر، وذكر مراتبه

أوَّلًا: القضاء لغةً واصطلاحًا.

القضاء لغةً: الحكم، فقضى بمعنى: حكم(١) وقطع وفصل(٢)، ومنه سمي القاضي قاضيًا؛ لأنه يحكم الأحكام وينفذها(٣).

القضاء اصطلاحًا: ما قضاه الله ﷻ في خلقه من إيجاد، أو إعدام، أو تغيير(٤).

ثانيًا: القدر لغةً واصطلاحًا.

القدر لغةً: التهيئة والتدبير، يقال: قدَّر القوم أمرهم قدرًا؛ أي: هيؤوه ودبروه(٥).

(١) ينظر: العين، الفراهيدي (٥/١٨٥)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٦/٤٨٢).
(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٥/٣٦٦٥).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/٩٩).
(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٤١٨).
(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٩/٢٤)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٦/٣٠٣)، لسان العرب، ابن منظور: (٥/٣٥٤٧).

القدر اصطلاحًا: ما قدره الله ﷻ في الأزل أن يكون في خلقه(١).

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر:

المتقرر أنَّ الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلَّا به، بالإضافة إلى أنه يتضمن أربعة مراتب(٢):

١-الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، قال ﷻ: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ﴾ [سورة الأنعام:٨٠].

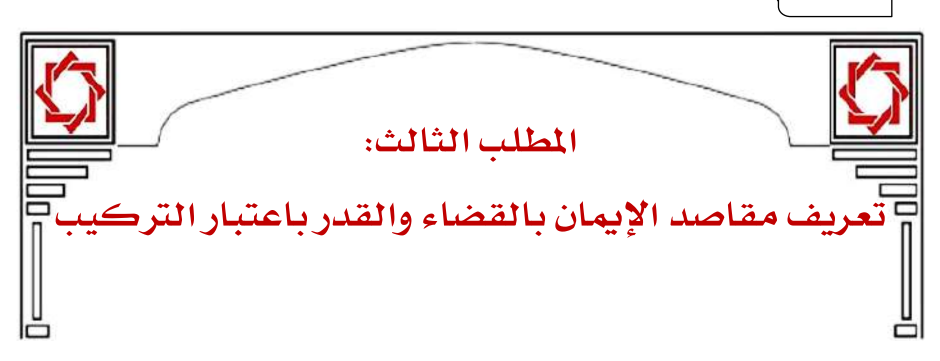
٢-وأنه كتب مقادير السموات والأرض، فلا يحصل من شيء إلَّا وهو مكتوب في اللوح والمحفوظ، قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [سورة يس:١٢].

٣-وأنَّ كل ما يحصل في هذا الكون إنما يحصل بمشيئة الله وإرادته، فما شاءه كان، وما لم يشاء لم يكن، قال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [سورة التكوير:٢٩].

٤-وأنه الخالق لكل هذه المخلوقات والموجد لها، قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [سورة الزمر:٦٢].

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٤١٨).

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١/٣٢٥).



المطلب الثالث:

تعريف مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر باعتبار التركيب

لم أجد - فيما بين يدي من مصادر - من عرَّف مقاصد القضاء والقدر باعتبار التركيب، بوصفه علمًا على علم - إن صح التعبير - لكن مما تقدم ذكره، نستطيع أن نعرف مقاصد القضاء والقدر بأنها: **الحكم والأسرار العامة والخاصة التي قصدها الرب ﷻ عند تقديره لمقادير الخلق، وحين قضائه فيهم**.

والمراد بالمقاصد العامة: المعاني والحكم المقصودة لله ﷻ في جميع أحوال باب الإيمان بالقضاء والقدر أو معظمها، بحيث لا تختص بباب خاص من أبواب القضاء والقدر(١).

والمراد بالمقاصد الخاصة: المعاني والحكم المقصودة لله ﷻ في بعض أحوال باب الإيمان بالقضاء والقدر، أو في باب معين من أبواب القضاء والقدر(٢).

(١) ينظر: مقاصد الشريعة، الطاهر بن عاشور (٥٥).

(٢) ينظر: علم مقاصد الشارع، عبد الله بن ربيعة (١٩٤).



المبحث الأوَّل:

المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر

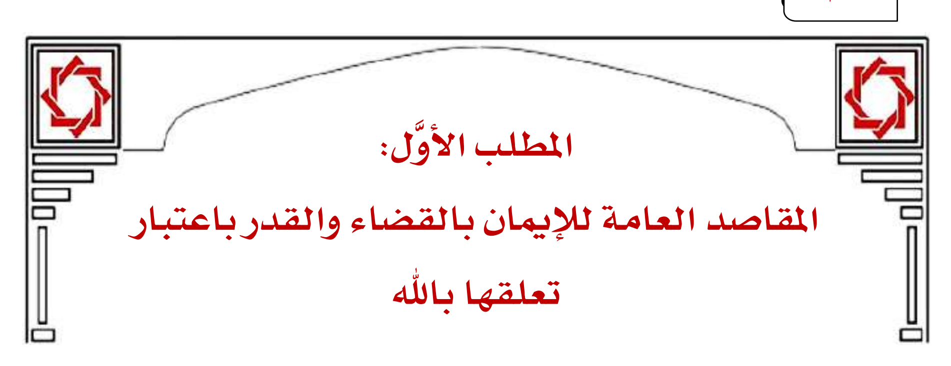
وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالله

المطلب الثاني: المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالعبد







المطلب الأوَّل:
المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالله

المقصد الأول: إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى على خلقه.

قصد الله تبارك وتعالى من إيجاب الإيمان بالقضاء والقدر إثبات ربوبيته على خلقه، وإثبات علمه، وتمام قدرته فيهم، قال جل جلاله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]، فهو المختص وحده لا شريك له بالحمد على ربوبيته لكل خلقه، ذلك بأنَّ الله سبحانه وتعالى وحده خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنَّ ما شاءه كان، وما لم يشئه لم يكن، وأنه لا حول ولا قوة إلَّا بالله، وأنه قد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدَّر المقادير وكتبها في اللوح المحفوظ(١)؛ ولأنَّ القدر: قدرة الله عز وجل وعلمه ومشيئته وخلقه، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلَّا بمشيئته وعلمه وقدرته، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، بل لا يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته(٢)، وهذا من تمام ربوبيته سبحانه وتعالى على خلقه، والآيات القرآنية

(١) ينظر: التدمرية، ابن تيمية (١٦٥).
(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٢/٤٦٢).

طافحة في ذكر هذا المعنى؛ ولهذا لم ينكر هذا الأمر أساطين المشركين إلَّا ما نسب لبعضهم -كفرعون - أنه أنكره عنادًا وكبرًا، كما حكى ﷻ عنهم: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل:١٤].

يزيد الأمر وضوحًا إذا علمنا أنَّ: العلم، والمشيئة، والخلق والإيجاد، إضافة إلى كونها من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، فهي كذلك من أعظم مظاهر الربوبية لله ﷻ ولكونه لا يتم إثبات القدر إلَّا بالتسليم بهذه المراتب - مع مرتبة الكتابة - فهذا يشعر أنَّ القدر ابتداء قائم على إثبات الربوبية لله ﷻ، وعمومًا فإنَّ هذا المقصد تدل عليه آيات الربوبية الكثيرة في القرآن الكريم - التي تتحدث عن خلق الله لهذا الكون وتسخيره؛ لنفع الإنسان، وكذا نفوذ مشيئته وإذعان الكون له - إمَّا إيماء وإشارة أو صراحة، ولعل من أصرح الآيات التي تدل على هذا المقصد:

قوله ﷻ: ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة المائدة:٩٧]، والمعنى: أنَّ تصييره ﷻ الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس، يقوم بها صلاحهم في الدنيا من جهة ما يجبى إليه من الثمرات، وما كانوا يأمنون فيه من الغارات، فلا يتعرض لهم أحد في الحرم، وكذا في الآخرة من جهة قيام الحج والمناسك بها، وهكذا الأشهر الحرم، فإنهم كانوا يأمنون فيها القتال، والهدي ذوات القلائد، كانوا يأمنون عليها، فلا يتعرض لها، فهذا الجعل والتصيير المحكم الذي امتن الله به

على عباده(١)، قصد به أن يعلموا أنه هو الذي جعل ذلك، فإنه يعلم ما في السموات وما في الأرض؛ فلذلك سيرهما وسخرهما على وفق مصالح الإنسان؛ فمن له عقل رصين، وفكر متين يعلم أنَّ فاعل ذلك من العظمة ونفوذ الكلمة ما يستحق الإخلاص له في العبادة، وأن يمتثل له في أمره، فإنه قد أحاط بكل شيء قدرة وعلمًا(٢)، وعمومًا فإنَّ الآية تؤكد على مقصودين:

الأوَّل: صلاح الناس بادئ ذي بدء من جعله الكعبة قيامًا للناس.

والآخر: إعلام الناس بأنه ﷻ عليم، وأنه أحاط بكل شيء علمًا(٣).

وبمجموع الأمرين يظهر المقصد بوضوح، فالأوَّل يدل على ربوبية الله، والآخر يدل على مقصود الله وهو: إثبات هذه الربوبية، وإعلام خلقه بها.

وقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الطلاق:١٢]، في هذه الآية يذكر الله ﷻ كمال عظمته، فإنه أوجد وحده من العدم بقدرته على وفق ما دبر بعلمه، على هذا المنوال البديع سبع سموات ومن الأرض مثلهن، وأنه ينزل الوحي الذي يشمل إنزال الكتب

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري (١١/٩)، معالم التنزيل، البغوي (١٠٤/٣).

(٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي (٣٠٨/٦).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٥٩/٧).

وبعث الرسل وجميع أصناف التدبير بينهن[١]، وأنَّ الله ﷻ قصد بذلك أن يعلم الناس قدرته على كل شيء، وإحاطة علمه بكل شيء، فإنَّ خلق تلك المخلوقات العظيمة وتسخيرها وتدبير نظامها يدل على أنَّ مبدعها قدير، كما يدل على سعة علم مبدعها وإحاطته بدقائق ما هو دونها، وأنَّ من كان علمه بتلك المنزلة لا يظن بعلمه إلَّا الإحاطة بجميع الأشياء[٢]، وأنَّ من قدر على هذا الملك العظيم، فهو على ما بينهما من خلقه أقدر، ومن العفو والانتقام أمكن؛ وإن استوى كل ذلك، في مقدوره ومكنته، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته[٣]، فعلم مما سبق أنه ﷻ إنما خلق السموات والأرض وما بينهما؛ ليعرف بربوبيته وأسمائه وصفاته[٤]، وأنَّ إثبات هذه المعرفة أمر مقصود لله ﷻ.

وإذا كان إثبات الربوبية لله من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، فإنَّ هذا الإثبات يستلزم صرف العبادة لله ﷻ؛ إذ كيف يقر الإنسان بأنَّ الله ﷻ هو الذي خلق الخلق وفق علمه، وأنَّ هذا الإتقان والإبداع الذي فيه على وفق حكمته ومشيئته، وأنَّ مبنى كل ذلك على علمه، ثم يستجيز أن

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي (٢٠/١٧٢)، فتح البيان، حسن صديق خان (١٤/١٩٥، ١٩٩).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٢٨/٣٤١-٣٤٢).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢١/٦٦).

(٤) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١/١٣٩، ١٩٠، ٥١١).

يصرف العبادة لغيره ﷻ فإنَّ هذا من الظلم العظيم، والله هو المستحق للألوهية وحده لا شريك له.

المقصد الثاني: التسليم الكامل لأمر الله.

أمر الله الكوني هو المتعلق بربوبيته وخلقه، وهو نافذ في كل عباده، أمَّا أمره الديني، فهو المتعلق بإلهيته وشرعه، وهذا قد يحدث وقد يتخلف حدوثه(١)، والمقصود أنَّ التسليم لأمر الله الكوني والرضا بأمره الشرعي من أهم مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، وهذا الرضا والتسليم من أجل العبادات وأقرب الطاعات، وهو من مقتضيات الإيمان، إضافة إلى أنه من لوازم المقصد الأول: الإقرار بربوبية الله، فإنَّ الله ﷻ قد ربط الإيمان به بالتسليم لشرعه؛ إذ لا يتم الإيمان به إلَّا بالتسليم لقدر الله الشرعي قال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء:٦٥].

بل إنَّ عدم التسليم الكامل بالقدر من صفات المشركين، فقد حكى الله عنهم ذلك في كتابه قال ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النحل:٣٥]،

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١٣٧٣/٣).

فإنهم احتجوا على الله بالقدر، والله ﷻ لم ينكر عليهم ما هم فيه صادقون من نفوذ مشيئته في كل خلقه، وافتقار خلقه إليه، ولو قالوا: ذلك وقصدوه فقط لكانوا مصيبين، وإنما أنكر عليهم قصدهم الباطل، فإنهم إنما قالوا: ذلك من باب المعارضة وعدم التسليم، فعارضوا أمره الشرعي المحبوب ودفعوه، بقدره وقضائه الكوني النافذ، فجمعوا بين معارضة الأمر الشرعي بالقدر الكوني ودفعه به، والإخبار عن الله أنه يحب شركهم أو عبادتهم لغيره ويرضاه؛ حيث شاءه وقضاه وأنَّ لهم الحجة على الرسل بالقضاء والقدر(١)، فأوضح الله أنَّ هذه الحجج متهافتة، وقديمة، وأن لا حجة لهم أصلًا بعد إرسال الرسل، إضافة إلى التفريق بين الأمر الكوني والأمر الشرعي، الذي تشعر به الآية عند التأمل.

وهذا المقصد -إضافة لما سبق ذكره من أدلة - يفهم من العديد من النصوص الشرعية، منها:

قوله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]، والشاهد من الآية أنَّ الله ذكر - في سياق التمدح -: تصديق عباده المؤمنين بكل ما أنزله ﷻ من شرع؛ وكان سبب هذا المدح أنهم سمعوا ما أنزل لهم وفهموه،

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١/ ٢١٥).

وامتثلوا العمل بمقتضاه[١]، فالسمع هنا يدل عن الرضا، والقبول، والامتثال، والمعنى: أنهم اطمأنوا وامتثلوا وسلموا لأمر الله[٢]، فلما مدح السمع والطاعة، دخل في مدحهما التسليم المقترن بهما من باب أولى، فدل ذلك على أنَّ التسليم لأمر الله الشرعي، مقصود شرعًا.

وكذا قوله ﷺ كما جاء في حديث جبريل الطويل وفيه: «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[٣]؛ أي: أن تعتقد أنَّ ذلك كله بإرادة الله ﷻ وخلقه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[٤]، على أنَّ المتأمل في الحديث، يظهر له أنَّ الشاهد الدقيق للمقصد قوله ﷺ: «**وشره**» ذلك أنَّ الخير قدر يسلم به الجميع ويرتضيه، لكن الشر أمر جبلت النفوس على رفضه وعدم الرضا به، فلما خصص الشارع ذكره، ولم يكتفي بالخير فقط، دل ذلك على وجوب التسليم بأقدار الله مهما كانت.

لكن قد يعكر على هذا المقصد أمر، وهو: هل يجب علينا التسليم والرضا بكل القضاء والقدر؟ علمًا أنه يتضمن في بعض صوره مساخط الله

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/١٣٣-١٣٤).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١/٧٤٠).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، برقم: (٩٣)، (ص٧٨).
(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (١/٤٢٧).

ﷻ من ذنوب ومعاص وآثام وكفر، فكيف نرضى ونسلم بالقضاء والقدر مع تضمنه لكل هذا؟!

والجواب عن هذا الإشكال من وجهين:

الأوَّل: التسليم والرضا من المصطلحات المتداخلة التي تستعمل أحيانًا مجتمعة أو منفردة في هذا الموضع؛ لتدل على معنى واحد، في حين تختلف لغويًّا دلالة كل لفظ، ليدل على معنى مختلف عن الآخر؛ وحينها هذا التداخل يحتاج لفض وتفصيل؛ إذ إنَّ هناك فرقًا بين اللفظين، فالتسليم يعني: الانقياد والخضوع(١) لله ﷻ وأحكامه وأوامره، فكل العباد خاضعة نواصيهم لربهم، وكل المخلوقات ذليلة مستسلمة منقادة لربها، لا تستطيع الانفكاك أو الخروج عن تقديره أو أمره، قال ﷻ: ﴿**وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا**﴾ [سورة آل عمران:٨٣]، في حين أنَّ الرضا يعني: القبول وترك التسخط(٢)؛ وعليه فإنَّ قصد بالتسليم والرضا بمساخط الله والذنوب والمعاصي: المعنى الأول، وأنَّ وجودها بتقدير الله ﷻ وأنها واقعة لامحالة من جهة أنه لا يكون في الكون شيء، إلَّا وهو تحت قدرة الله، فالتسليم بهذا أمر واجب، وإن قصد بذلك الرضا والقبول ومحبتها

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/٩٠)، لسان العرب، ابن منظور (٣/٢٠٧٩-٢٠٨٠).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/١٦٦٣-١٦٦٤)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨/١٥٦-١٥٧).

وترك إنكارها، فإنه لا يجوز القبول بالذنوب والمعاصي؛ بل الواجب كرهها وتجنبها، بل وإنكارها.

إذا تقرر هذا، فإنه بالتأمل يظهر- والله أعلم - أنه يفضل إن تعلق الأمر، بأمر الله وتقديره الكوني الذي هو نافذ لا محالة، وأن يعبر عنه بالتسليم الذي تدل مادته على: الانقياد والخضوع، فإنه لا يلزم من الانقياد والخضوع الرضا والقبول كما لا يخفى، ولا يحبذ التعبير بالرضا؛ لأنه موهم للموافقة والقبول، ومعلوم أنَّ المؤمن لا ينبغي له الرضا بما أمر بالسخط منه من المحرمات جميعها، أمَّا إن تعلق الأمر بأمر الله وتقديره الشرعي، فإنَّ الأمر قريب؛ إذ يمكن التعبير بالتسليم أو الرضا، فإنَّ العبد ينقاد لمحبوبات الله الشرعية، ويخضع لها ويقبلها ولا يتسخط منها، وعليه فإنَّ التعبير بالتسليم للأمرين - الكوني والشرعي - أسلم.

الآخر: أنَّ لفظ القضاء لفظ مجمل، فإن أريد به: القضاء الذي هو صفه الله ﷻ وفعله كعلمه وتقديره ومشيئته، فالرضا به من تمام الرضا بالله ربًّا وإلهًا ومالكًا ومدبرًا، وإن أريد به: المقضي، فهو نوعان: شرعي وكوني، فالشرعي: يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، والكوني على أقسام: منه ما يجب الرضا به، كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها، ومنه ما لا يجوز الرضا به، كالذنوب التي يسخطها الله، وإن كانت بقضائه وقدره،

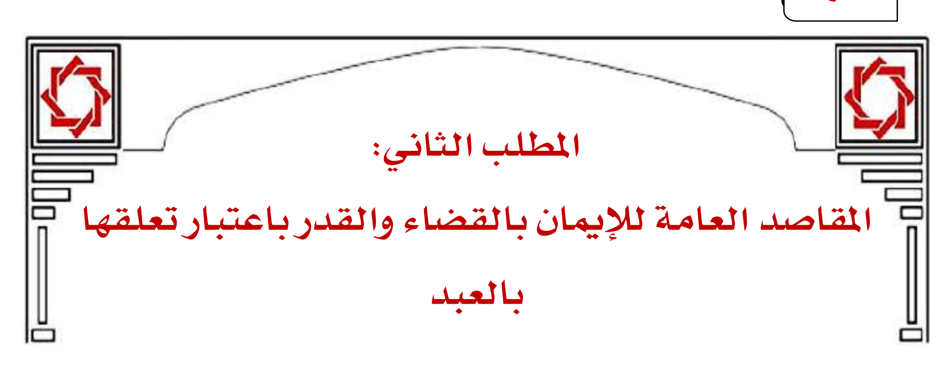
ومنه ما يستحب الرضا به، كالمصائب(١).

ولإن كان الله ﷻ قد قصد من الإيمان بالقضاء والقدر التسليم المقتضي لطاعته، فإنَّ هذا لا يعني العجز كما قد يفهم؛ بل إنَّ هذا التسليم لأمر الله وقضائه دافع للاستعانة به، فإنَّ الاستعانة به من طاعته؛ ولهذا جاء في الحديث - بعد ذكر فضل المؤمن القوي عل الضعيف -: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»(٢)، فدل هذا على أنَّ التسليم لا يدل على العجز، بل هو ملجئ لتمام الاستعانة بالله ﷻ الذي بيده مقاليد كل شيء، وأنَّ نفوذ أقدار الله في العباد، والتسليم بذلك لا يصادم: الاستعانة بالله وترك العجز؛ ولعله لأجل هذا حث عليهما، وقدَّم ذكرهما في الحديث قبل الإشارة إلى التسليم بالقدر، الذي يفهم من آخر الحديث، فكان هذا المقصد أساسًا دافعًا للإنسان للتعلق الأكبر بالله ﷻ وترك التعلق بما سواه.



(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٣/١٣٦٤-١٣٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، برقم: (٦٧٧٤) (ص١١٠١).



المطلب الثاني:
المقاصد العامة للإيمان بالقضاء والقدر باعتبار تعلقها بالعبد

المقصد الأوَّل: قصد الله من إخفاء تفاصيل القضاء والقدر وبعض حكمه؛ تحقيق مقصدين:

- تحقيق حكمة الابتلاء للعباد.
- دفع العباد وحثهم على الاجتهاد في العمل.

اقتضت حكمة الله ﷻ أن يخفي عن البشر تفاصيل القضاء والقدر، فإنَّ القضاء والقدر من الغيب، الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [سورة الجن:٢٦]؛ بل إنَّ الله ﷻ لم يطلع خلقه على جميع حكمه في أفعاله، فإنَّ هذا ينافي كماله المقدس، والله ﷻ لكمال ربوبيته إنما يطلع عباده ما يشاء مما تستقيم به مصالحهم، فإنَّ أصل القدر: سر الله في خلقه(١)؛ لهذا كان: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [سورة الأنبياء:٢٣]، وشأن الرب أعظم من أن يخبر عباده بكل تفاصيل الغيب والقضاء والقدر، فإنَّ الواحد منا إن أخبر غيره بكل أموره وشؤونه

(١) ينظر: العقيدة الطحاوية، الطحاوي (١٧).

عد سفيهًا وجاهلًا![١]، زد على ذلك أنَّ بعض أمور القدر والغيب، العلم بها ثقيل على الإنسان لا يطيقه على قول[٢] في تفسير قوله ﷻ: ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة الأعراف:١٨٧]؛ ولهذا كان الإيمان بالقضاء والقدر من الغيب الذي يمدح الإنسان بالإيمان به، وكان أساس الابتلاء فيه؛ بسبب هذا الغيب.

وإخفاء تفاصيل القضاء والقدر أمر مقصود شرعًا، وهذا الأمر أوضح من أن يستدل له، فإنَّ الإنسان لا يعلم ما يصير معه غد، ولا يعلم متى يموت، ولا يعلم هل يختم له بالحسنى أم بالسوءى، ولا يعلم بكثير من تقديرات أموره التي ستحدث في المستقبل، إضافة إلى ذلك فإنَّ المتأمل في نصوص الشريعة، يجد أنها لم تخبر الإنسان بكل تفاصيل القضاء والقدر مما له تعلق بالمراتب الأربع وما يلحق بكل مرتبة من لوازم ومقتضيات؛ إذ لا يعلم الإنسان من ذلك إلَّا ما تستقيم به حياته، وتتحقق به الحكمة من وجوده، وهي عبادة الله ﷻ ومع كون إخفاء تفاصيل القضاء والقدر أمر مقصود شرعًا، إلَّا أنَّ القاعدة العامة: أنَّ أفعال الله ﷻ لا تخلو من حكم ومصالح[٣]، فحتى هذا الإخفاء المقصود قصد الله ﷻ به تحقيق مقصدين

---

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١١٢٥/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٦٠٨/١٠-٦١٠).

(٣) ينظر: منهاج السُّنة، ابن تيمية (٢٨٤/١).

عظيمين:

الأوَّل: تحقيق حكمة الابتلاء للعباد.

اقتضت حكمة الله ﷻ ومضت سنته، في أنه يبتلي ويمتحن عباده؛ ليميز الله ويخلص أهل الصدق والإيمان من أهل النفاق والبهتان(١)، والعباد بإرسال الرسل إليهم بين أمرين: إمَّا أن يؤمنوا، وحينها لينجوا لا بد أن يبتلوا؛ ليتبين الصادق من الكاذب، وإمَّا أن يكفروا ويهلكوا، فهذه سنة الله في إرسال الرسل(٢).

والابتلاء يكون بالحلو والمر، والخير والشر، كما قال ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣٥]، فمن ابتلاه الله بالمر وقدر عليه رزقه، فليس ذلك إهانة له، بل هو ابتلاء، فإن أطاع الله في ذلك كان سعيدًا، وإن عصاه في ذلك كان شقيًّا(٣).

وهذا الأمر قد دلت عليه كثير من النصوص الشرعية؛ إذ تارة يخبر القرآن أنه خلق السموات والأرض لأجل الابتلاء، قال ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ [سورة هود:٧]، وتارة يخبر أنه خلق الموت

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/١٣٦).

(٢) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/١٩٢).

(٣) ينظر: جامع الرسائل، ابن تيمية (٢/٣٥٣).

والحياة ليظهر من يحسن العمل ممن يسيء، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سورة الملك:٢]؛ بل إنَّ الله أوضح أنَّ ما أصاب الصحابة الكرام ﭫ - يوم أحد(١) - مما ظاهره الشر بالنسبة لهم، كان بإذنه وعلمه وقضائه وقدره، وقصد به تحقيق حكمة الابتلاء؛ ليظهر التميز بين المؤمنين الصادقين، وبين المنافقين الكاذبين قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧﴾ [سورة آل عمران:١٦٦-١٦٧].

فكل هذه الآيات أعلاه تؤكد أنَّ الابتلاءات مقصودة شرعًا، وأنها من الغيب الذي قصد الله ﷻ إخفاءه؛ لتحقيق الحكمة من الابتلاء، وهي: إثابة المحسن، ومعاقبة المسيء.

والله حكم عدل لا يعذب العباد بمجرد علمه فيهم! بل قصد أن يقيم الحجة عليهم، بهذا الابتلاء فلله الحجة البالغة، قال ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/١٥٨).

وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٢-٧٣]؛ أي: كان عرض الأمانة - التي هي طاعة الله وفرائضه[١] -؛ لأجل أن يثيب من يستحق الثواب من عباده المؤمنين، ويعاقب من يستحق ذلك من المنافقين والمشركين.

إذا تقرر هذا المقصد، فإنه حري بالعبد الحصيف أن يتلمس مواطن السلامة، باذلًا لربه أكف الضراعة سائلًا إياه أن يعصمه من البلايا والفتن، وجدير به أن يصاحب ذلك سلوك سبيل المؤمنين الصادقين علمًا وعملًا، فإنَّ ذلك أرجى لنجاته وفلاحه، وأدعى لفوزه ونجاحه.

الثاني: دفع العباد وحثهم على الاجتهاد في العمل.

من فوائد إخفاء تفاصيل القضاء والقدر دفع العباد للاجتهاد، فالإنسان لو علم مقعده من الجنة؛ لركن لعمله، وإن علم مقعده من النار؛ لقنط من ربه، فكان إخفاء ذلك لحكمة بالغة وسر بديع؛ فقد قال ﷺ: «**ما منكم من أحد إلَّا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة**»، قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «**اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، أمَّا من كان من أهل السعادة، فييسر لعمل أهل السعادة، وأمَّا من كان من أهل الشقاء، فييسر لعمل أهل الشقاوة**»، ثم

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٤٨٨).

قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾ [سورة الليل:٥-٦]»(١)، فدل ذلك على أنَّ قدر الله الكوني بالسعادة والشقاء، وخفائه على العباد، غير مبرر لترك العمل؛ بل على العكس هو دافع للإكثار من العمل، فإنَّ خوف الإنسان من الخسارة بسبب خفاء المصير دافع أكبر للجد والاجتهاد؛ يؤيد هذا ما جاء في بعض روايات هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «فالآن نجتهد يا رسول الله»(٢)، ففهم عمر رضي الله عنه من تعقيب النبي ﷺ على من يريد الاتكال على الكتاب، أنَّ هذا الإخفاء والسبق دافع أكبر للعمل؛ لهذا صرح بالاجتهاد، وكان سكوت النبي ﷺ إقرارًا لصحة فهم عمر رضي الله عنه.

وإخبار النبي ﷺ صحابته عن سبق الكتاب بسعادة السعيد، وشقاوة الشقي، إخبار عن غيب علمه الله فيهم، وهو: حجته عليهم، ولا يصلح أن يتخذوه حجة لهم؛ لأمرين لا يبطل أحدهما الآخر، الأول باطن، هو: العلة الموجبة في حكم الربوبية، والآخر ظاهر، وهو: السمة اللازمة في حق العبودية؛ ولعله إنما عوملوا بهذه المعاملة، وتعبدوا بهذا النوع من التعبد؛

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب التفسير، باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ [سورة الليل:١٠]، برقم: (٤٩٤٩)، (ص١٢٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب: إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، برقم: (٦٧٣١)، (ص١٠٩٤).

(٢) أخرجه الفريابي في القدر برقم: (٣١)، (ص٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة برقم: (١٦٥)، (ص٧٢)، وصحح هذه الرواية الألباني في ظلال الجنة برقم: (١٦٥)، (ص٧٢)، وأصل الحديث في الصحيحين، كما في الهامش السابق.

ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية، فيستكملوا بذلك صفة الإيمان، وبين لهم أنَّ كُلًّا ميسر لما خلق له، وأنَّ عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل(١)، فمن تيسر له العمل الصالح، كان مأمولًا له الفوز، ومن تيسر له العمل الخبيث، كان مخوفًا عليه الهلاك(٢).

والمقصود: أنَّ العبد الفطن الذي يريد النجاة، إذا علم أنَّ سلوك هذا الطريق يفضي به إلى رياض مؤنقة وبساتين معجبة، ومساكن طيبة، ولذة ونعيم لا يشوبه فيها نكد ولا تعب، كان حرصه على سلوكها واجتهاده في السير فيها بحسب علمه بما يفضي إليه، فكان القدر السابق - الذي هو من الغيب - معين على الأعمال وباعث عليها، ومقتضٍ لها، لا أنه منافٍ لها وصادٌّ عنها(٣).

المقصد الثاني: التيسير على العباد، ورفع الحرج عنهم.

قصد الله ﷻ من الإيمان بالقضاء والقدر: التيسير على عباده، ورفع الحرج عنهم، ولم يرد بخلقهم وتكليفهم وابتلائهم: إعناتهم؛ ذلك أنَّ الله ﷻ قد نص على أنه يريد بعباده اليسر، فقال ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا

(١) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي (٧٢٠/١).
(٢) ينظر: معالم السنن، الخطابي (٣١٨/٤-٣١٩).
(٣) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٢٩٦/١-٢٩٧).

يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، وكذا يريد التخفيف عنهم فقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النساء:٢٨]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [سورة الحج:٧٨]، فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يريد حمل عبيده على العنت، وإنما يريد ما فيه صلاحهم في العاجل والآجل، وعلى هذا كانت تشريعاته، وكذا أفعاله مبنية على ما فيه يسر وحكمة وصلاح.

ولإن كان المعنى السابق يشير بشكل واضح أنه خاص بالمؤمنين، كون الإرادة المذكورة في الآيات القرآنية السالفة تحمل على الإرادة الدينية الشرعية، بدلالة السياق القرآني الواردة فيه، فإن هذا التيسير ليس حكرًا على عباده المؤمنين، بل هو عام ليشمل حتى الكفار، وهذا التيسير له مظاهر، منها:

١- التسخير والإتقان، وحسن التدبير الملاحظ في هذا الكون:

ذلك أنَّ التسخير والإتقان وحسن التدبير في هذا الكون؛ لأجل العباد عمومًا برهم وفاجرهم، وليس حكرًا على المؤمنين، كما دلت على ذلك كثير من النصوص الشرعية، منها قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المرسلات:٢٠-٢٧]، وكذا قوله عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النحل:١٢]، فمع أنَّ الكافر عاصٍ لله ﷻ كافر بالخالق المسخر! إلَّا أنه مشمول بهذا الاعتناء والتسخير.

٢- تكفل الله بالرزق:

فإنَّ الله ﷻ تكفل برزق كل المخلوقات، ولا يستثنى من هذا العموم شيء قال ﷻ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة هود:٦]، والدابة: كل ما يمشي على الأرض في الاصطلاح العام لأهل اللغة(١)؛ ولهذا يدخل في هذا العموم بنو آدم مسلمهم وكافرهم، كما أفاد بذلك العديد من المفسرين(٢)، ولا يخفى أنَّ ضمان الرزق للعباد بما في ذلك الكفار من أجلى مظاهر التيسير ورفع الحرج، قد قال ﷺ: «**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله! يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم**»(٣).

(١) ينظر: الصحاح، الجوهري (١٢٤/١)، لسان العرب، ابن منظور (١٣١٤/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان الطبري (٣٢٤/١٢-٣٢٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٢/١١).

(٣) أخرجه البخاري، واللفظ له، كتاب التوحيد، باب: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٨]، برقم: (٧٣٧٨)، صـ: (١٦٩٣)، ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: لا أحد أصبر على أذى من الله ﷻ، برقم: (٧٠٨٠)، (ص١١٥٧).

٣- عدل الله وتنزهه عن الظلم:

قال ﷻ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨﴾ [سورة آل عمران:١٠٨]، فالله ﷻ لكمال عدله يتنزه عن ظلم العالمين؛ إذ كل ما يعد ظلما، فإنه منتف أن يكون مرادًا لله ﷻ(١)؛ بل يريد العدل الذي يحدث بسببه التيسير ورفع الحرج.

وعمومًا فإنَّ ما تقدم من أدلة - وغيرها كثير - تؤكد على أنَّ الله لم يرد من عبيده إعناتهم وإحراجهم؛ بل أراد لهم عكس ذلك، ويكفي المنصف أن يتصور حدوث عكس هذه المظاهر - المتقدم ذكرها - كيف سيكون حال العباد عنتًا وحرجًا.

ولا يرد على هذا المقصد العظيم الشرور الحاصلة لعباده المؤمنين، والمصائب والآلام التي تحدث لهم مما ظاهره ينافي التيسير ورفع الحرج، فإنَّ هذه الشرور إنما هي شرور نسبية مؤقتة، يحصل بعدها للعبد من الخير ما لا يقادر قدره إلَّا الله؛ ذلك أنَّ ما يصاب المؤمن من شر أو أذى في هذه الدنيا فلا يخلو من أحوال: فإمَّا أن يكون سببًا في رفع الدرجات، كما دل على ذلك قوله ﷺ: «**إنَّ أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**»(٢)، فإنَّ

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي (٥/٢٣)، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (٤/٤٧).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، برقم: (٢٧٠٧٩)، (٤٥/١٠)، والنسائي في الكبرى، واللفظ له، كتاب الطب، باب: أي الناس أشد بلاء، برقم: (٧٤٤٠)، (٧/٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: (٦٢٦)، (٢٤/٢٤٤-٢٤٥)، والحديث صحيح صححه الألباني في السلسلة =

من لوازم ارتباط شدة البلاء بسادة الخلق أن يكون ذلك سببًا في رفع درجتهم، سيما إذا عرفنا أنَّ البلاء يقلُّ نزولًا لمن هم دونهم، أو يكون سببًا في تكفير السيئات، كما في قوله ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب**(١)**، ولا هم ولا حزن، ولا أذىٰ ولا غم، حتىٰ الشوكة يشاكها، إلَّا كفر الله بها من خطاياه**»(٢)، فدلالة الحديث واضحة من أنَّ ما يصيب الإنسان من شيء من الآفات، وإن كان معنويًّا سبب لتكفير ذنبه، أو لتذكيرهم؛ ليتوبوا ويعودوا إليه كما في قوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الروم:٤١]، وفي كل خير! وماذا يريد العباد بعد ذلك، والله ﷻ يريد لهم المنازل العالية كما في الحالة الأولىٰ، أو تطهيرهم كما في الثانية، أو نذارتهم كما في الثالثة، في مقابل ألم عابر يسير في الدنيا، فكانت العبرة بالخواتيم، وكان كمال النهايات خير من نقص البدايات.

=

الصحيحة برقم: (١٤٣)، (١/٢٧٣-٢٧٤).

(١) هو: المرض، أو دوام وجعه، أو الفتور الناجم عنه. ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: (٥/١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، كتاب المرضىٰ، باب: ما جاء في كفارة المرض، برقم: (٥٤٦١)، (ص١٣٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتىٰ الشوكة يشاكها، برقم: (٦٥٦٨)، (ص١٠٧١-١٠٧٢).

وهكذا لا يعكر على هذا المقصد مصير الكفار وأنهم من أهل النار، وذلك أشقى المشقات، ومناقض للتيسير ورفع الحرج، فإنَّ الله ﷻ حكم عدل، ودخول من سيدخل النار إنما هو بعدل الله ﷻ وناتج عن استحقاق، والله ﷻ لا يعاقب العباد بعلمه بهم؛ بل بما يحصل منهم مما معه يكونون مستحقين دخول النار، فانه لم يترك عباده هملا: بل أبان لهم الطريق كما قال ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الإنسان:٣]، وكذا أرسل لهم رسلًا، ليس هذا فحسب؛ بل لم يرتب العذاب إلَّا ببعثتهم لأقوامهم، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء:١٥]، وكل هذا كما قال ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء:١٦٥]، فثبت أنَّ مشقة دخول النار، إنما هي بسبب العباد جزاء أعمالهم التي استحقوا بموجبها النار، ولا يعني قصد الله التيسير على عباده، ألا يستحق أحد العقاب جراء أفعاله السيئة، ولله الحجة البالغة على عباده.

وكون التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم من مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، فإنه باعث – عند التأمل فيه – للاجتهاد في العديد من: العبادات القلبية: كحسن الظن بالله، سيما في هذه الأزمنة المتأخرة، التي علت فيها أمواج الشبهات، وتسلطت على القلوب، وأحاطت بها إحاطة السوار بالمعصم، وكذا استشعار لطفه وعظمته، وهكذا العبادات العملية: كالمسارعة في الخير، والمسابقة لنيل رضوان الله، والاجتهاد في العمل، وجميع أعمال

البر، فتذكر أنَّ التيسير مقصود لله ﷻ، دافع للجد في كل ذلك.

المقصد الثالث: حصول الاطمئنان والسكينة للعبد المؤمن.

عندما يعلم العبد أنَّ الله ﷻ هو خالق هذا الكون ومدبر شؤونه، ومصرف أموره، ويعلم أنه مكفول الرزق، وأن كل ما يصيبه، إنما هو بتقدير الله، فإنَّ هذا ولا شك من المفترض أن يكون مبعث طمأنينة وراحة بال للعبد؛ إذ إنه يسير على وفق تقدير الله ومراده، ولا ينفك عن مراد الله وتقديره قيد أنمله؛ فكل ما حصل، وكل ما يحصل، وكل ما سيحصل من خير أو شر، عظيم أو حقير، كله بتقدير الله، وقد أومأت النصوص الشرعية لهذا المقصد في كثير من المواطن، من ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحديد:٢٢-٢٣]، فالله في هذه الآيات يخبر أنه أحصى في اللوح المحفوظ كل ما أصاب العبد، سواء في الأرض أم في نفسه، قبل حتى أن يخلق الخليقة والبرية؛ وعلل ذلك أنه أراد ألَّا يحدث لكم الحزن على ما فاتكم، ولا الفرح بطرًا بما أعطاكم، فإنَّ هذا الذي يحصل لكم إنما حصل على وفق قدر الله السابق فيكم(١)، والذي يتأمل في الآية ويلاحظ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٨/٢٦-٢٧)، نظم الدرر، البقاعي (١٩/٢٩٤-
=

التنصيص على النهي عن الأسى الفائت، وكذا الفرح بما هو آت، يفهم أن المقصود من معرفة إحاطة علم الله وتقديره وكتابته وخلقه لذلك على وفق مشيئته: بث السكينة والطمأنينة في العبد المؤمن.

وهكذا قوله ﷺ في حديث ابن عباس وفيه: «**واعلم: أنَّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلَّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلَّا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**»(١)، وهذا الحديث مشعر بالطمأنينة؛ فإن كانت الأمة بأسرها لا تستطيع نفعك أو ضرك إلَّا بما كتبه الله وقدره عليك، وأنَّ هذا الأمر أساسًا منتهي إلى حيث أراده الله وحده رب كل شيء فقط، فإن هذا يثلج الصدر ببرد اليقين، وباعث للقلب للسكون تسليما لرب العالمين.

والذي يظهر أن بحصول هذا المقصد تستقيم حياة المؤمن؛ ذلك أنَّ نقيض السكينة والطمأنينة الهم والحزن، وهما من معكرات حياة المؤمن الدينية

=

٢٩٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند، واللفظ له، برقم: (٢٦٦٩)، (٤/٤٠٩-٤١٠)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: (١١٢٤٣)، (١١/١٢٣)، والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في الصبر والشكر، برقم: (٢٦٨٥)، (ص٩٠٢)، والحديث صحيح، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، برقم: (٢٥١٦)، (٢/٦٠٩-٦١٠).

والدنيوية؛ ولهذا شرعت الاستعاذة منهما[١]، كذلك الطمأنينة والسكينة، إن وقرتا في قلب العبد المؤمن، أثمرتا، ولا بد الرضا بالقضاء والقدر، حتى وإن كانت الأقدار مؤلمة، وهذه منزلة من أعظم المنازل؛ ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «**وأسألك الرضا بعد القضاء**»[٢].



(١) جاء ذلك في حديث أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: من غزا بصبي للخدمة، برقم: (٢٨٩٣)، (ص٧٧٤).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب الصلاة، باب: نوع آخر من الدعاء، برقم: (١٢٢٩)، (٨١/٢-٨٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، برقم: (١٢)، (ص٤٠)، وابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: صفة الصلاة، برقم: (١٩٦٨)، (٤٠١/٣)، والحديث صحيح صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، برقم: (١٩٦٨)، (٤٠١/٣).



المبحث الثاني:

المقاصد الخاصة للإيمان بالقضاء والقدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقاصد المتعلقة بكتابة المقادير،

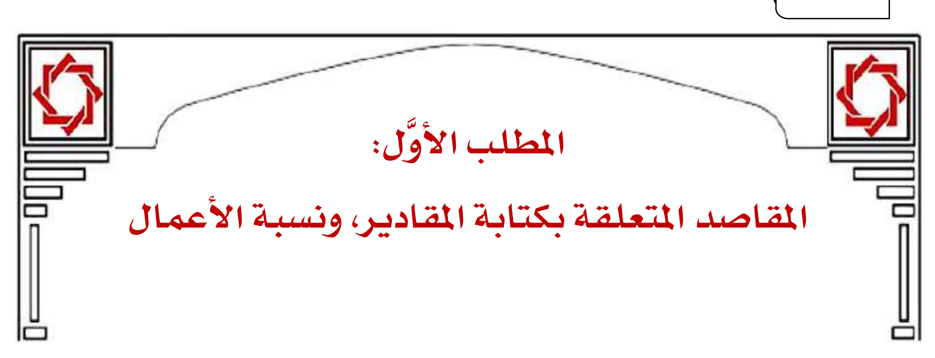
ونسبة الأعمال

المطلب الثاني: المقاصد المتعلقة بتقدير وقوع الشدائد،

وحصول المشاق في التكليف







المطلب الأوَّل:
المقاصد المتعلقة بكتابة المقادير، ونسبة الأعمال

المقصد الأوَّل: كتابة القضاء والقدر؛ لإقامة الحجة على العباد.

تقدَّم في التمهيد أنَّ من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر مرتبة الكتابة، وتعني أنَّ الله ﷻ كتب كل ما هو كائن في هذه الدنيا إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ، قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس:١٢]، والمكتوب في اللوح المحفوظ ليس كلامه فقط؛ بل حتى أفعاله(١)، وللعلماء تفصيل في أنواع الأقلام التي تكتب المقادير ليس هذا الموضع مناسبًا للتفصيل فيها(٢)، إلَّا أن ألصقها بموضوعنا الأقلام التي بأيدي الكرام الكاتبين، الذين يكتبون أعمال العباد، وهم المقصودون في قوله ﷻ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق:١٧-١٨].

---

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١/٣٨٧).

(٢) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (١/١٣٧-٢٨٥)، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٣٧٢-٣٧٥).

والحاصل: أنَّ الله ﷻ قصد من كتابة القضاء والقدر سيما المرتبط بتكليف العباد وثوابهم وعقابهم إقامة الحجة عليهم، وهذا يفهم من كثير من النصوص الشرعية منها:

قوله ﷻ: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الإسراء:١٣-١٤]، فالله ﷻ علل نشر الكتاب، وإخراجه للعباد في ذلك الموقف العظيم؛ لأجل أنه أبلغ في إقامة الحجة؛ إذ يكفي أن ينظر الإنسان في أعماله التي رصدت عليه، فإن قراءته لها آنذاك - وإن كان أميًّا - ومعرفته بها كافية لمحاسبة نفسه بنفسه(١)، وإقامة الحجة على نفسه بما دون من أعماله.

وقوله ﷻ: ﴿هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٩]، فإنَّ هذه الكتابة وهذا النسخ للأعمال؛ لأجل إقامة الحجة، وهذا يفهم من سياق الآية سيما التعبير الدقيق بقوله ﷻ: ﴿عَلَيْكُم﴾، المشعر بأنَّ هذه الكتابة لأجل إقامة الحجة عليكم من أنفسكم، ولهذا قال ﷻ في آية أخرى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة القيامة:١٣].

ولإن كان ﷻ أصدق القائلين، وخير الحاسبين، وأفضل الشاهدين،

---

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٥/٨٢)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٥١).

فإنَّ له الحجة البالغة، والحكمة الباهرة؛ إذ من تمام عدله وجزيل فضله أن كتب أعمال عباده؛ ولعل ذلك لأجل أنَّ الإنسان ينسى، فكانت الكتابة لأجل هذه العلة، يؤيد ذلك ما جاء في حديث نبينا آدم عليه السلام الطويل حيث أعطى من عمره لابنه داود عليه السلام أربعين سنة، فجاء في الحديث أنه: «**أتاه ملك الموت فقال له آدم: قد عجلت وقد كتب لي ألف سنة، قال: بلى ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة، فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود**»[(١)]، فكانت العلة من الكتابة لقطع النزاع، وإقامة الحجة، وهذا من تمام عدل الله.

إذا علم الإنسان أنَّ أعماله تكتب وأنَّ كل صغيرة وكبيرة مقيدة عليه، فإنَّ هذا الأمر من المفترض أن يقوده لتقوى الله، بحيث يحرص على ألا يدون في صحيفة أعماله إلَّا خيرًا، وأن يحرص على بياض صفحته حرصه على بياض ثوبه.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، واللفظ له، كتاب تفسير القرآن، برقم: (٣٦٦٣)، (ص١١٣٤)، وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق، برقم: (٦١٦٧)، (١٤/٤٠-٤٢)، والحديث صحيح، صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم: (٤٦٦٢)، (٣/١٣٢١-١٣٢٢).

المقصد الثاني: نسبة الحسنة لله للإكثار منها، ونسبة السيئة للإنسان ليجتنبها.

الحسنة والسيئة في كتاب الله يراد بهما إمَّا:

- النعم والمصائب التي يصاب بها العبد:

كقوله ﷻ: عن المنافقين: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [سورة آل عمران:١٢٠]، وكذا قوله ﷻ: ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾ [سورة التوبة:٥٠].

- ما يفعله الإنسان باختياره باعتباره من الحسنات أو السيئات:

كما قال ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٤﴾ [سورة القصص:٨٤]، وكذا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤﴾ [سورة هود:١١٤](١).

على أنَّ السياق هو الحكم في التفريق بين المعنيين، بيد أننا - ولا شك - نقصد بالحسنات والسيئات هنا النوع الثاني وهو ما يفعله الإنسان باختياره، إذ إنَّ توفيق العبد لعمل الحسنات من إحسان الله، ومنه وتفضله

(١) ينظر: الحسنة والسيئة، ابن تيمية: (١٦-١٧).

عليه بالهداية والإيمان، فجميع ما يتقلب فيه العباد من خير في الدنيا أو في الآخرة، إنما هي محض نعم من ربهم بلا سبب سابق يوجب ذلك لهم، ومن غير حول وقوة منهم إلَّا به، فهو خالقهم، وخالق أعمالهم الصالحة، وخالق جزائها، وهذا كله منه سبحانه، بخلاف الشر فإنه لا يكون إلَّا بذنب من العبد، وذنبه من نفسه(١)؛ والحسنة مضافة إليه ﷻ؛ لأنه أحسن بها من كل وجه فما من وجه، من وجوهها إلَّا وهو يقتضي الإضافة إليه، وأمَّا السيئة، فهو إنما يخلفها لحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فإنَّ الرب لا يفعل سيئة قط، بل فعله كله حسن وخير(٢).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن نسبة الحسنة وما فيها من خير لله ﷻ كونه الموفق لها والميسر للقيام بها، فإن هذا الأمر المقصود منه دفع العبد للإكثار منها وسؤال الله التوفيق دائمًا للعمل بها، كما أنَّ نسبة السيئة وما فيها من قبح للعبد بوصفه الفاعل لها، وأنه ليس في أفعال الله قبح ولا شر، فإنَّ هذا الأمر قصد به أن يجتنبها الإنسان، فإنَّ الجدير بالإنسان تتبع مواطن رضوان الله وتجنب مواطن مساخطه.

وهذا المقصد يدل عليه بوضوح قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٢/٩٣٣-٩٣٤).
(٢) ينظر: الحسنة والسيئة، ابن تيمية (٣٥).

هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة النساء:٧٨-٧٩]، فالله في هذه الآية فرق بين الحسنات والسيئات، بعد أن جمع بينهما في قوله: ﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [سورة النساء:٧٨]، فجمع بينهما الجمع الذي لا يتم الإيمان إلَّا به، وهو كون كلاهما حصلا بقضائه وقدره ومشيئته وخلقه، ثم فرق بينهما الفرق الذي ينتفعون به، وهو أنَّ هذا الخير والحسنة نعمة منه، وكونها كذلك، فإنها تتطلب الشكر والإكثار منها؛ لدوامها وزيادتها، وهذا الشر والسيئة بذنوبكم وشرور أنفسكم، وهذا يتطلب تجنبها والفرار منها، أو الاستغفار والاستعاذة من شر النفس إن قدر وقوع السيئة من العبد؛ ليرفعها عنكم ويخلصكم منها(١).

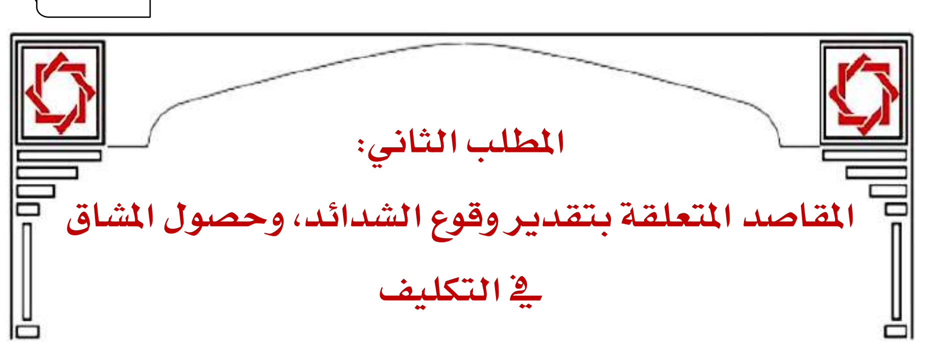
والنصوص الشرعية متضافرة لتأييد هذا المعنى فإنَّ الخير والهدى والحسنات من الله ﷻ، قال ﷻ عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ [سورة النحل:١٢٢]؛ بل إنَّ الحسنات لبركتها ولكونها من الله فإنها سبب للمضاعفة والزيادة قال ﷻ: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى:٢٣]، وبالمقابل فإنَّ الشرور والمصائب من العبد بسبب إسرافه على نفسه، قال ﷻ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم

(١) ينظر: الحسنة والسيئة، ابن تيمية (٣٥)، شفاء العليل، ابن القيم (٢/٩٣٥-٩٣٦).

مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [سورة النساء:٦٢]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [سورة الشورى:٣٠]، والملاحظ أنَّ المصائب بالإضافة لكونها تنسب للعبد، فهي كذلك سببها العبد، ونتيجة لما يفعله الإنسان من سوء.

وبالجملة فإنَّ الحسنات كونها من الله فإنه خليق بالإنسان الحرص على تحصيلها والإكثار منها؛ لنيل رضوانه ﷻ، فإنَّ الله لا يأتِ منه إلَّا خيرًا، وكون السيئات من العبد، فإنه حري بالإنسان البعد عنها وتجنبها، فإنَّ الغالب على العبد الظلم والجهالة إلَّا ما رحم ربي.





المطلب الثاني:
المقاصد المتعلقة بتقدير وقوع الشدائد، وحصول المشاق في التكليف

المقصد الأوَّل: وقوع بعض الشدائد والبلايا على العباد؛ لتخويفهم؛ ليعودوا إليه.

إنَّ القاعدة العامة التي درج عليها المقاصديون أنَّ أوامر الله ﷻ وأفعاله معللة، ولا تخلو من حكمة(١)، سواء علمنا معناها أم لم نعلم، وأنها وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل(٢)، وهذه القاعدة يظهر أنها مطردة، ومنطبقة على كل جزئياتها، بما في ذلك الشدائد والبلايا التي تصيب الإنسان، فإنَّ وجودها مقصود لتحقيق حكمة بالغة وهي: تخويف الناس؛ ليعودوا إلى ربهم ويراجعوا أمرهم ويصلحوا حالهم وعلاقتهم بربهم، وهذا المقصد قد دلت عليه كثير من النصوص الشرعية، منها:

قوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم

---

(١) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية (٢/٢٩٠-٢٩١)، شفاء العليل، ابن القيم (٣/١٠٢٥)، الموافقات، الشاطبي (٢/٩-١٢).

(٢) ينظر: الإحكام، الآمدي (٣/٣٥٧-٣٥٨).

بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الروم:٤١]، فالآية توضح أنَّ ظهور الفساد - والمقصود به هنا أصناف البلايا في البر والبحر - إنما هو بسبب ما كسبت أيدي الناس من ذنوب وخطايا، وأنَّ إذاقتهم لهذا البلاء والفساد المقصود من تقدير حصوله وإظهاره؛ أن يرجعوا إلى الله ويتوبوا إليه(١).

وهكذا قوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة**(٢)**، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع**(٣)**، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه، حتى ترجعوا إلى دينكم**»(٤)، وشاهد الحديث واضح، فإنَّ الله ﷻ أخبر أنَّ الذل الذي يسلطه على عباده؛ بسبب اقترافهم لهذه الآثام، مراد ومقصود، وأنَّ

(١) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (٣٠٠/٤)، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١١٠/٢١-١١١، ١١٣).

(٢) نوع من البيوع المنهي عنها وصورته: أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم، إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به، وهو من البيوع المنهي عنها. ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٣٣٣/٣-٣٣٤)، عون المعبود، العظيم آبادي (٣٣٦/٩-٣٣٧).

(٣) هذا كناية عن الانشغال بالزرع، في وقت تعين فيه الجهاد في سبيل الله. ينظر: عون المعبود، العظيم آبادي (٣٣٧/٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند برقم: (٤٨٢٥)، (٤٤٠/٨)، وأبو داود في سننه، واللفظ له، كتاب البيوع، باب: في النهي عن العينة، برقم: (٣٤٦٢)، (ص٧٤٤-٧٤٥)، والحديث صحيح، صححه الألباني - بمجموع طرقه - في السلسلة الصحيحة برقم: (١١)، (٤٢/١-٤٥).

نزع هذا الذل مرتبط بمراجعة أمر الدين، والعودة إلى كتاب الله وحبله المتين.

وعمومًا فإنَّ الله ﷻ رحيم بعباده، حتى إنه يسوق لهم - بحسب الحاجة - الشدائد والابتلاءات التي ظاهرها شر لأجلهم؛ لكي ينظروا في أمر أنفسهم ويراجعوا علاقتهم بربهم فيصلحوا حالهم؛ لينالوا رضوانه، وما أجمل السياق القرآني في تصويره الإيضاحي لحال الكفار، وما هم فيه من عذاب يظلهم يوم القيامة بالنار؛ وأنَّ القصد من هذا المشهد تخويف عباده؛ لأجل أن تتحقق فيهم التقوى، والتي تستلزم رجوعهم إليه وتوبتهم من ذنوبهم، قال ﷻ: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الزمر: ١٦].

المقصد الثاني: التكليف بما فيه مشقة أو بما يستلزم ذلك، لبيان أنَّ النعيم الأبدي لا ينال إلَّا بقدر من المكاره.

يقسم المقاصديون المشقة على قسمين:

- **معتادة:** وهي ما اعتاده الإنسان في حياته من مشاق وتكلف، فأحوال الناس كلها كلفة بهذا الاعتبار.

- وأخرى: **غير معتادة،** وهي ما كان يؤدي الدوام عليها إلى ترك العمل أو خلل في النفس، فالأولى مقصودة شرعًا لما تضمنته من مصالح ومنافع عائدة للمكلف، والأخرى ليست مقصودة؛ بل ضدها المقصود،

وهو التيسير ورفع الحرج(١)، وليعلم أنَّ الشارع لم يقصد بالتكليف بالمشاق – المعتادة – مجرد المشاق أو الإعنات(٢)، وإنما ما يترتب عليها من جلب منفعة أو دفع مضرة(٣).

وقد اقتضت حكمة الله ﷻ أنَّ السعادة والنعيم والراحة الأبدية، لا يمكن أن يوصل إليها إلَّا على جسر المشقة والتعب، ولا يدخل إليها إلَّا من باب المكاره والصبر وتحمل المشاق(٤)، فلا يمكن الوصول للجنة بسهولة ويسر وعلى أكف الراحة، سيما أنَّ الحياة الدنيا دار ابتلاء، والابتلاء مقصود شرعًا – كما تقدَّم – وكون العباد مكلفون، فإنَّ هذا يقتضي بطبيعة الحال وجود كثير من العقبات والمشاق التي تنتظرهم، والمتأمل في النصوص الشرعية يجد أنها أومأت إلى هذا المقصد العظيم، من ذلك:

قوله ﷻ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾ [سورة آل عمران:١٤٢]، فإنَّ الله أوضح أنَّ دخول الجنة ليس بالأمر اليسير؛ بل فيه قدر من المشقة لا بد منه، بدليل أنه ذكر الجهاد، ومعلوم ما فيه من مشقة، كذلك ختم الآية بالصبر، والصبر

(١) ينظر: الموافقات، الشاطبي (٢/٢١٤).
(٢) الموافقات، الشاطبي (٢/٢١٠).
(٣) المصدر السابق (٢/٢١٥، ٢٥٦).
(٤) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٣/١١٤٧).

لا يكون إلَّا في الشدائد(١)؛ فدل ذلك على أنَّ تقدير الله وجود المشاق المقترن بالتكليف أمر مقصود، وأنه البوابة التي يلج منها العبد للجنة.

وهكذا قوله ﷻ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [سورة العنكبوت:٢]، فإنَّ هذه الآية مشعرة أنَّ الناس لا يتركوا هملًا، أو أنهم يكتفى منهم بادعاء الإيمان المجرد، دون فحص وتمحيص وابتلاء، ومشقات يظهر بها معدنهم الأصيل ويميز الله الخبيث من الطيب، كذلك يفهم منها أنَّ هذا الأمر مقصود وأنه الوسيلة التي بسببها يسير المؤمن للجنة، ومع أنه ﷻ يقول: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩﴾ [سورة الأنعام:١٤٩]، وكون الله قدير، له القدرة الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وكون مشيئته نافذة، فإنه يستطيع هداية الناس كلهم، لكن له الحجة البالغة، والحكمة الباهرة في ذلك، وأنَّ التكليف والابتلاء وما يقترن بهما من مشاق، فإنه مما لا بد منه؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»(٢)، فالجنة أحيطت بما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه: فعلًا، أو تركًا، وأطلق عليها المكاره؛

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/١٢٧)، فتح القدير، الشوكاني (١/٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: حجبت النار بالشهوات، برقم: (٦٤٨٧)، (ص١٥٢٥)، مسلم في صحيحه، واللفظ له، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم: (٧١٣١)، (ص١١٦٤).

لمشقتها على العامل، وصعوبتها عليه، وأحيطت النار بما يستلذ به من أمور الدنيا، مما منع الشرع من تعاطيه، فالجنة لا يتوصل إليها إلَّا بقطع مفاوز المكاره، والنار لا ينجى منها إلَّا بترك الشهوات(١).

وهذا المقصد إضافة لدلالة النصوص عليه كما أسلفنا، فهو متحقق وحاصل فيمن قبلنا، فمن يتأمل نصوص القرآن وما حوته من قصص للأنبياء مع أقوامهم، وما تعرض له الأنبياء من شدائد التكذيب وأنواع الاتهامات؛ بل واشتداد وطأة البلاء، فهذا يكذب، وآخر يرفع، بل البعض يقتل! بل إن المتأمل في سيرة نبينا محمد ﷺ وما لاقاه من قومه من إخراج وتكذيب وقتال مما هو مبثوث في السيرة، الذي بمجموعه يفهم أنَّ هذا المقصد سنة من سنن الله الكونية، ولن تجد لسنة الله تبديلًا.

لكن قد يقال: لم قدَّرت تلك المكاره، ولم اقترن التكليف ببعض المشاق، ولم لا يكون الوصول إلى المطلوب بسهولة ويسر؟

والجواب: أنَّ المكاره أسباب اللذات والخيرات، وأنَّ من لم يعرف المعاناة، فلن يعرف المعافاة، ولا تدرك قيمة النعمة على حقيقتها إلَّا ممن فقدها أو تعب في تحصيلها، حتى دخول آدم عليه السلام للجنة - دخول الاستقرار - الذي حصل بعد بلاء ونصب وتعب، أكمل من الدخول الأول الذي كان ابتداء قبل معرفة آدم للنصب، فما أخرجه منها إلَّا ليدخله

(١) ينظر: عمدة القاري، العيني (٢٣/١١٩)، تحفة الأحوذي، المباركفوري (٧/٢٨٠).

إليها أتم دخول، فيا لله كم بين الدخول الأول والدخول الثاني من التفاوت! وكم بين راحة المؤمنين ولذتهم في الجنة بعد مقاساة ما قبلها، وبين لذتهم لو خلقوا فيها، وكم بين فرحة من عافاه بعد ابتلائه، وأغناه بعد فقره، وهداه بعد ضلاله، وجمع قلبه بعد شتاته، وفرحة من لم يذق تلك المرارات(١).

فتحصل من كل هذا أنَّ حصول النعيم الأبدي، لا يكون إلَّا بقدر من المشاق والمكاره، وأنَّ هذه المشاق هي الباب الذي يؤدي إلى لذة النعيم، وأنَّ العبرة بكمال النهايات، فإن كمالها ينسي مرارة البدايات.

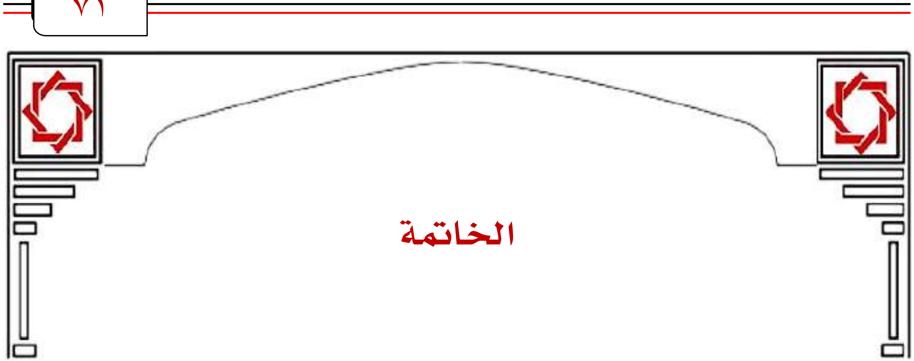
ولا يتعارض هذا المقصد، بالمقصد العام – المتقدم ذكره – وهو: أنَّ الله قصد التيسير على عباده ورفع الحرج عنهم؛ ذلك أنَّ قصد الله وجود المشاق المعتادة المقترنة بالتكليف، لا يصادم التيسير؛ إذ لا يلزم من كون التيسير ورفع الحرج مقصود شرعًا، ألَّا تكون هناك – إطلاقًا – كلفة مقدورة، أو مشقة معتادة للإنسان، ولا سيما أنَّ ربنا ﷻ قد أخبر أنه: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ**﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، فالله لا يقدر على الناس، ولا يكلفهم إلَّا ما هو في وسعهم، وفي نطاق طاقتهم وإمكانهم، وحينها يكون التكليف – المصحوب بالمصاعب أو المشاق المعتادة – ميسرًا لا حرج فيه؛ كونه مشمول بالوسع ومما يستطيعه الإنسان، وعليه فلا تعارض حقيقي!

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم (٣/١١٤٨-١١٤٩).

إضافة إلى ذلك، فإنَّ العقلاء قاطبة متفقون على استحسان إتعاب النفوس في تحصيل كمالاتها، وكل ما ينفعها في أمور الدنيا، وما يصحب ذلك من حصول مكاره ومشاق، هي الطريق إلى تلك الكمالات، ولم يقدحوا بتحمل ذلك؛ بل إنهم يذمون القاعد عن ذلك وينسبونه إلى دناءة الهمة وخسة النفس، فإن كان هذا مستحسنًا في مصالح الدنيا الفانية، فاستحسانه في مصالح الحياة الأبدية الدائمة والنعيم المقيم من باب أولى(١)، هذا إن أخذنا الأمر على ظاهره في توهم المعارضة! فكيف إذا عرفنا أنَّ الإنسان بهذه المشاق الزائدة مأجور أصلًا، وأنَّ من تمام عدل الله ورحمته بعباده أنه ربط زيادة الأجر بمقدار النصب، كما دل على ذلك صريح قوله ﷺ: «**إنَّ لك من الأجر على قدر نصبك**»(٢)، فحينها حتى هذه المشاق المعتادة لمصلحة الإنسان؛ ولعلها من أعظم التيسير، الذي يكون سببًا في زيادة الأجور.

(١) ينظر: شفاء العليل، ابن القيم: (٣/١١٤٩-١١٥٠).

(٢) هذا الحديث - بهذا اللفظ - أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب المناسك، برقم: (١٧٣٣)، (١/٦٤٤)، والحديث صحيح، أصله في الصحيحين، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب العمرة، باب: أجر العمرة على قدر النصب، برقم: (١٧٨٧)، (٥٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، برقم: (٢٩٢٧)، (٥٠٠).



نتائج البحث:

١- ظهر جليًّا أنَّ هناك مقاصد للإيمان بالقضاء والقدر، وهي على قسمين: مقاصد عامة، تتعلق بعموم مراد الله من الإيمان بالقضاء والقدر، ومقاصد خاصة، متعلقة ببعض المسائل الخاصة المتعلقة بالقضاء والقدر، وأنَّ هذه المقاصد - العام منها أو الخاص - أومأت إليها نصوص الشريعة.

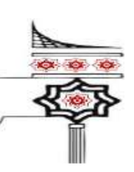
٢- مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر قليلة، وهذا فيما يبدو؛ لأنَّ هذا الباب العقدي - القدر - ضيق، مقارنة بغيره من أبواب العقيدة، كونه سر الله في خلقه؛ لهذا من الطبيعي جدًّا ما دام أنه كذلك، ألَّا تظهر كل المقاصد للناظر.

٣- تدبر مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر، والعمل بمقتضاها، يجعل هناك ثمرة للإيمان بالقضاء والقدر؛ قد تكون سببًا في نجاة المسلم، إن حقق العمل بهذا المقتضى.

٤- كل مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر المذكورة تشهد بعظمة الخالق، وإبداعه في خلقه، وجليل تدبيره، ولطيف تقديره.

٥- ظهر جليًّا أنَّ مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر المذكورة؛ مسيرة لمصلحة الإنسان، حتىٰ أن المشاق والبلايا - وإن كان ظاهرها شرًّا - فإنَّ باطنها خير للعبد.



فهرس المصادر والمراجع

١- الإحكام في أصول الأحكام، علي محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، طبعة: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، طبعة جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى: (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، تاريخ الطبعة: (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).

٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، وأشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة: دار الفكر.

٥- التدمرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، طبعة: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٦- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد ناصر الدين الألباني، بترتيب الأمير: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، المسمى: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، طبعة: دار باوزير، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

٧- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة: الدار التونسية للنشر، طبعة عام: (١٩٨٤م).

٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، طبعة: دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٩- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، وآخرون، طبعة: دار القومية العربية للطباعة، تاريخ الطبعة: (١٣٤٨هـ - ١٩٦٤م).

١٠- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر، طبعة: دار

هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

١٢- جامع الرسائل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: دار المدني للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية: (١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م).

١٣- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مع مشاركة آخرين، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).

١٤- الحسنة والسيئة، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، تقديم: د. محمد جميل غازي، طبعة: دار الجيل، بيروت: (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

١٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الثانية: (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

١٦- سنن أبي داود، أبو دواد سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، خرج أحاديثه وعلق عليه: ياسر حسن، عز الدين ضلي، عماد الطيار، طبعة: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٣٤هـ –٢٠١٣م).

١٧- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، طبعة: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٣٢هـ -٢٠١١م).

١٨- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: شعيب الأرنؤوط، قدم له: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٩- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق وتعليق: ياسين العدني، طبعة: دار ابن تيمية، طبعة: مكتبة ابن تيمية، دار الحديث بدماج، اليمن، صعدة، بدون تاريخ ورقم طبعة.

٢٠- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، طبعة: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة: (١٤٢٧هـ).

٢١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة: د. أحمد بن صالح بن علي الصمعاني، د. علي بن محمد بن عبد الله العجلان، تقديم الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل شيخ، طبعة:

دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٢- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢٣- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، خرج أحاديثه وعلق عليه: عز الدين ضلي، وعماد الطيار، ياسر حسن، طبعة: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

٢٤- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٥- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، أبو الحسين مسلم بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتناء: ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، طبعة: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: (١٤٣٧هـ -٢٠١٦م).

٢٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر،

طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٢٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ: ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: محمد عبد المحسن، صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية: (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

٢٨- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ طبع.

٢٩- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، عني بطبعة وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طبعة: المكتبة العصرية، بيروت، طبعة عام: (١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه: د. عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق العلمي بدار الوفاء، طبعة: دار الوفاء، جمهورية مصر، الطبعة السابعة: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٣١- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، محمد بن إسحاق ابن

خزيمة، تحقيق: أبي مالك أحمد بن علي الرياشي، نشر: مكتبة عباد الرحمن، ومكتبة العلوم والحكم مصر، الطبعة الأولى: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٣٢- كتاب السُّنة، الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٣- كتاب القدر، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، حققه وخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، طبعة: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، طبعة دار المعارف بدون تاريخ طبعة.

٣٥- متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، طبعة: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣٦- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، طبعة: دار الوفاء، المنصورة مصر، الطبعة الثالثة: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٣٧- مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين ابن تيمية، توزيع مكتبة: عباس أحمد الباز، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المعروف بابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٩- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١١هـ — ١٩٩٠م).

٤٠- المستدرك على مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمعه ورتبه وطبعة على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى: (١٤١٨هـ).

٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٤٢- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٣- معالم التنزيل، الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان بن مسلم الحرش، طبعة: دار طيبة، الرياض، (١٤٠٩هـ).

٤٤- معالم السنن، الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ، في مطبعته العلمية بحلب، الطبعة الأولى: (١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م).

٤٥- المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية: (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٤٦- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، طبعة: دار الفضيلة، بدون تاريخ طبعة.

٤٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، طبعة: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: (١٤٣٢هـ).

٤٨- مقاييس اللغة، الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٩- منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد

الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر: دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية، الرياض، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، لعام: (١٤٢٤هـ).

٥٠- الموافقات، العلامة المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تقديم فضيلة الشيخ الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة: (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٥١- الموسوعة الفقهية، إصدار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، طبعة: ذات السلاسل الكويت، الطبعة الثانية: (١٤٠٤هـ -١٩٨٣م).

٥٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، طبعة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٥٣- النهاية في غريب الأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ طبعة.

bibliography

1- al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām, ʿAlī Muḥammad al-Āmidī, annotated by ʿAbdul Razzāq ʿAfīfī, Dār al-Ṣumayʿī li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Saudi Arabia, first edition, 1424 AH - 2003 CE.

2- Aʿlām al-Ḥadīth fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad al-Khaṭṭābī, edited and studied by Dr. Muḥammad ibn Saʿīd ibn ʿAbdul Raḥmān Āl Suʿūd, Umm al-Qura University Edition, Mecca, first edition, 1409 AH - 1988 CE.

3- Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī al-Zabīdī, edited by ʿAbdul Sattār Aḥmad Farrāj et. al., Kuwait Government Press, 1385 AH - 1965 CE.

4- Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-Sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī, Abū al-ʿAlāʾ Muḥammad ʿAbdul Raḥmān ibn ʿAbdul Raḥīm al-Mubārakfūrī, reviewed and verified by ʿAbdul Raḥmān Muḥammad ʿUthmān and supervised by ʿAbdul Wahhāb ʿAbdul Laṭīf, Dār al-Fikr.

5- al-Tadmuriyya, Aḥmad ibn ʿAbdul Ḥalīm ibn ʿAbdul Salām Ibn Taymiyyah, edited by Dr. Muḥammad ibn ʿAwdah al-Saʿawī, Maktabat al-ʿObaykān, Riyadh, sixth edition, 1421 AH - 2000 CE.

6- al-Taʿlīqāt al-Ḥisān ʿalā Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān wa-Tamyīz Saqīmihi min Ṣaḥīḥihi wa-Shādhihi min Maḥfūẓihi, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, arranged by al-Amīr ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Balbān al-Fārisī, named al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Dār Bāwazīr, Saudi Arabia, first edition, 1424 AH - 2003 CE.

7- Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr, al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr, first edition, 1984 CE.

8- Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar Ibn Kathīr, edited by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah, Riyadh, fourth edition, 1428 AH - 2007 CE.

9- Tahdhīb al-Lughah, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī, edited by ʿAbdul Salām Muḥammad Hārūn et. al., Dār al-Qawmiyyah al-ʿArabiyyah li-al-Ṭibāʿah, first edition, 1348 AH - 1964 CE.

10- al-Taysīr bi-Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr, Zayn al-Dīn ʿAbdul Raʾūf ibn ʿAlī ibn Zayn al-ʿĀbidīn al-Ḥaddādī, al-Manāwī, Maktabat al-Imām al-Shāfiʿī, Riyadh, third edition, 1408 AH - 1988 CE.

11- Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, edited by ʿAbdullāh ibn ʿAbdul Muḥsin al-Turkī in cooperation with the Center for Arabic and Islamic Studies, Dār Hajar, first edition, 1422 AH - 2001 CE.

12- Jāmiʿ al-Rasāʾil, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbdul Ḥalīm Ibn Taymiyyah, edited by Muḥammad Rashād Sālim, Dār al-Madanī, Jeddah, second edition, 1405 AH - 1984 CE.

13- al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān wa-al-Mubīn li-mā Taḍammanahu min al-Sunnah wa-Āy al-Furqān, Abū ʿAbdullāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Qurṭubī, edited by Dr. ʿAbdullāh ibn ʿAbdul Muḥsin al-Turkī with participation of others, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1427 AH - 2006 CE.

14- al-Ḥasanah wa-al-Sayyi’ah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad Ibn Taymiyyah, forward by Dr. Muḥammad Jamīl Ghāzī, Dār al-Jīl, Beirut, 1410 AH - 1990 CE.
15- Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa-Shayʾ min Fiqhihā wa-Fawāʾidihā, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Maʿārif, second edition, 1415 AH - 1995 CE.
16- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Azadī al-Sijistānī, edited and annoted on by Yāsir Ḥasan, ʿIzz al-Dīn Ḍallī, and ʿImād al-Ṭayyār, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1434 AH - 2013 CE.
17- Sunan al-Tirmidhī, Abū ʿĪsā Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sūrah al-Tirmidhī, edited and annoted on by ʿIzz al-Dīn Ḍallī, ʿImād al-Ṭayyār, and Yāsir Ḥasan, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1432 AH - 2011 CE.
18- al-Sunan al-Kubrā, Abū ʿAbdul Raḥmān Aḥmad ibn Shuʿayb al-Nasāʾī, edited and hadith graded by Ḥasan ʿAbdul Munʿim Shalabī, with the assistance of the Heritage Verification Office at al-Risālah Foundation, supervised by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, forward by Dr. ʿAbdullāh ibn ʿAbdul Muḥsin al-Turkī, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 AH - 2001 CE.
19- Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, ʿAlī ibn ʿAlī ibn Muḥammad Ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī, edited and annoted by Yāsīn al-ʿAdanī, Dār Ibn Taymiyyah and Maktabat Ibn Taymiyyah, Dār al-Ḥadīth, Dammāj, Yemen, Saʿda, n.d.
20- Sharḥ al-ʿAqīdah al-Wāsiṭiyyah, Muḥammad ibn

Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, Dār Ibn al-Jawzī, Saudi Arabia, fourth edition, 1427 AH.

21- Shifāʾ al-ʿAlīl fī Masāʾil al-Qaḍāʾ wa-al-Qadar wa-al-Ḥikma wa-al-Taʿlīl, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited and studied by Dr. Aḥmad ibn Ṣāliḥ ibn ʿAlī al-Ṣamʿānī and Dr. ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAbdullāh al-ʿAjlān, with a forward by Shaykh Ṣāliḥ ibn ʿAbdul ʿAzīz Āl Shaykh, Dār al-Ṣumayʿī, Saudi Arabia, first edition, 1429 AH - 2008 CE.

22- al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah, Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Jawharī, edited by Aḥmad ʿAbdul Ghafūr ʿAṭṭār, Dār al-ʿIlm li-al-Malayīn, Beirut, second edition, 1399 AH - 1979 CE.

23- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī = al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (SAW) wa-Sunanihi wa-Ayyāmihi, Abū ʿAbdullāh Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīra al-Jaʿfī al-Bukhārī, hadith verification and annotation by ʿIzz al-Dīn Ḍallī, ʿImād al-Ṭayyār, and Yāsir Ḥasan, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, second edition, 1439 AH - 2018 CE.

24- Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Maʿārif, Riyadh, first edition, 1420 AH - 2000 CE.

25- Ṣaḥīḥ Muslim = al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-Sunan bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ʿan Rasūl Allāh (SAW), Abū al-Ḥusayn Muslim ibn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, edited by Yāsir Ḥasan, ʿIzz al-Dīn Ḍallī, and ʿImād al-Ṭayyār, al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, second edition, 1437 AH - 2016 CE.

26- ʿUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Badr al-Dīn Abū Muḥammad Maḥmūd ibn Aḥmad al-ʿAynī, edited and verified by ʿAbdullāh Maḥmūd Muḥammad ʿUmar, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, first edition, 1421 AH - 2001 CE.

27- ʿAwn al-Maʿbūd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd, Abū al-Ṭayyib Shams al-Ḥaqq al-ʿAẓīm Ābādī, with commentary by al-Hafidh Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited and verified by ʿAbdul Raḥmān Muḥammad ʿUthmān, published by Muḥammad ʿAbdul Muḥsin, owner of al-Maktaba al-Salafiyyah in Medina, second edition, 1388 AH - 1968 CE.

28- al-ʿAyn, Abū ʿAbdul Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, edited by Dr. Mahdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmirāʾī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, n.d.

29- Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurʾān, Abū al-Ṭayyib Ṣiddīq ibn Ḥasan ibn ʿAlī al-Ḥusayn al-Qanwajī al-Bukhārī, revised and forwarded and published by ʿAbdullāh ibn Ibrāhīm al-Anṣārī, al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, Beirut, 1412 AH - 1992 CE.

30- Fatḥ al-Qadīr al-Jāmiʿ bayna Fanay al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min ʿIlm al-Tafsīr, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Shawkānī, edited by Dr. ʿAbdul Raḥmān ʿUmayrah, with indices and hadith verification by Dār al-Wafāʾ Academic Verification Team, Dār al-Wafāʾ, Egypt, seventh edition, 1429 AH - 2008 CE.

31- Kitāb al-Tawḥīd wa-Ithbāt Ṣifāt al-Rabb, Muḥammad ibn Isḥāq Ibn Khuzaymah, edited by Abū Mālik Aḥmad ibn ʿAlī al-Riyāshī, Maktabat ʿIbād al-Raḥmān and Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam, Egypt, first edition, 1428 AH - 2007 CE.

32- Kitāb al-Sunna, al-Ḥāfiẓ Abū Bakr ʿAmr ibn Abī ʿĀṣim al-Ḍaḥḥāk ibn Mukhallad al-Shaybānī, with Ẓilāl al-Jannah fī Takhrīj al-Sunnah, by Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī, Beirut, first edition, 1400 AH - 1980 CE.

33- Kitāb al-Qadr, Abū Bakr Jaʿfar ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn al-Mustafaḍ al-Firyābī, edited and hadith graded by ʿAbdullāh ibn Ḥamad al-Manṣūr, Aḍwāʾ al-Salaf, Riyadh, first edition, 1418 AH - 1997 CE.

34- Lisān al-ʿArab, Muḥammad ibn Mukarram Ibn Manẓūr, Dār al-Maʿārif, n.d.

35- Matn al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, Abū Jaʿfar al-Ṭaḥāwī al-Ḥanafī, Dār Ibn Ḥazm, Beirut, Lebanon, first edition, 1416 AH - 1995 CE.

36- Majmūʿ al-Fatāwā, Shaykh al-Islām Taqī al-Dīn Aḥmad Ibn Taymiyyah al-Harrāni, edited and hadith graded by ʿĀmir al-Jazzār and Anwar al-Bāz, Dār al-Wafāʾ, Mansourah, Egypt, third edition, 1426 AH - 2005 CE.

37- Majmūʿat al-Rasāʾil wa-al-Masāʾil, Taqī al-Dīn Ibn Taymiyyah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 AH - 2000 CE.

38- al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Sayyidihi al-Mursī, known as Ibn Sayyidihi, edited by Dr. ʿAbdul Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon, first edition, 1421 AH - 2000 CE.

39- al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, Muḥammad ibn ʿAbdullāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh ibn Naʿīm ibn al-Ḥakam al-Nīsābūrī, Abū ʿAbdullāh al-Ḥākim, edited by Muṣṭafā ʿAbdul Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, first edition, 1411 AH - 1990

CE.

40- al-Mustadrak ʿalā Majmūʿ al-Fatāwā Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah, collected, arranged, and printed at the expense of Muḥammad ibn ʿAbdul Raḥmān ibn Qāsim, first edition, 1418 AH.

41- Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī, edited, hadith graded, and annotated by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et. al., al-Risālah Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1416 AH - 1995 CE.

42- Mishkāt al-Maṣābīḥ, Muḥammad ibn ʿAbdullāh al-Khaṭīb al-Tibrīzī, edited by Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī, Beirut, second edition, 1399 AH - 1979 CE.

43- Maʿālim al-Tanzīl, al-Imām Muḥyi al-Sunna Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī, edited and hadith graded by Muḥammad ʿAbdullāh al-Nimar, ʿUthmān Jumʿah Ḍumayriyyah, Sulaymān ibn Muslim al-Ḥarash, Dār Ṭaybah, Riyadh, 1409 AH.

44- Maʿālim al-Sunan, al-Imām Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad al-Khaṭṭābī al-Bustī, edited by Muḥammad Rāghib al-Ṭabbākh, published at his academic press in Aleppo, first edition, 1352 AH - 1933 CE.

45- al-Muʿjam al-Kabīr, al-Ḥāfiẓ Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī, edited and hadith graded by Ḥamdī ʿAbdul Majīd al-Salafī, Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo, second edition, 1404 AH - 1983 CE.

46- Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Alfāẓ al-Fiqhiyyah, Dr. Maḥmūd ʿAbdul Raḥmān ʿAbdul Munʿim, Dār al-Faḍīla, n.d.

47- Miftāḥ Dār al-Saʿādah wa-Manshūr Wilāyat al-ʿIlm wa-al-Irādah, al-Imām Abū ʿAbdullāh Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, edited by ʿAbdul Raḥmān ibn Ḥasan Qāʾid, Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, Mecca, first edition, 1432 AH.
48- Maqāyīs al-Lughah, al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris, edited by ʿAbdul Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH - 1979 CE.
49- Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah fī Naqḍ Kalām al-Shīʿah al-Qadariyyah, Aḥmad ibn ʿAbdul Ḥalīm Ibn Taymiyyah, edited by Dr. Muḥammad Rashād Sālim, Dār al-Faḍīla, Saudi Arabia, Riyadh, distributed by al-Rayyān Foundation, Beirut, Lebanon, 1424 AH.
50- al-Muwāfaqāt, al-ʿAllāma al-Muḥaqqiq Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā al-Lakhamī al-Shāṭibī, forward by Shaykh Dr. Bakr ibn ʿAbdullāh Abū Zayd, reviewed, annotated, and hadith graded by Abū ʿUbaydah Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, Dār Ibn al-Qayyim, Saudi Arabia, Dār Ibn ʿAffān, Egypt, fourth edition, 1434 AH - 2013 CE.
51- al-Mawsūʿah al-Fiqhiyyah, issued by the Ministry of Awqāf and Islamic Affairs, Kuwait, Dhat al-Salasil, Kuwait, second edition, 1404 AH - 1983 CE.
52- Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar, Burhān al-Dīn Abū al-Ḥasan Ibrāhīm ibn ʿUmar al-Biqāʿī, Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo.
53- al-Nihāyah fī Gharīb al-Athar, Majd al-Dīn Abū al-Saʿādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī Ibn al-Athīr, edited by Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī and Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, n.d.

فهرس الموضوعات

الموضوع:	الصفحة



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
COLLEGE OF THEOLOGY AND DA'WAH
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES







JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES



A Refereed Academic Journal

Volume (17) - Number (35) - Rajab (1446 AH) - January (2025 CE)